وجدان الداعي والمدعو
مرتكزا
للدعوة إلى الله

دكتور
جلال سعد البشار
أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

بحث مستل من العدد الثانى عشر من حولية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
رقم الإيداع ٩٨/٦٢١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

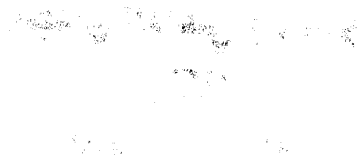

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه والتابعين .....

وبعد ،،،

فإن من الحقائق الثابتة والأمور المسلمة أن الدعوة الإسلامية دعوة إنسانية هدفها الإنسان من حيث إصلاحه وتهذيبه وإرشاده إلى السعادة والخير فى عاجل أمره وعاجله وقد أرسل الله رسله صلوات الله عليهم بالعقيدة الصحيحة والشريعة السمحة إلى البشر وقد ختموا برسول الله محمد ﷺ الذى أمره الله بتبليغ ما أنزل إليه من ربه من الدين والهدى بأمر إلهى كريم فقال : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ [١] .

وقد بين الله لرسوله أساليب التبليغ الرئيسية فقال : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**﴾[٢] ، فأسلوب الحكمة بمعنى الدقة والأحكام وبه يدعى

١ – سورة المائدة . ٦٧

٢ – سورة النحل آية : ١٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلماء والمثقفون الذين لديهم القدرة على الإدراك والفهم ، وأسلوب الموعظة الحسنة يتجه إلى القلب والوجدان معتمدا على الجانب النفسى ومخاطبة القلب بالترغيب والترهيب وبه يخاطب عامة الناس من الأميين أو مجهولى الحال ، وأما أسلوب المجادلة بالتى هى أحسن فيدعى به المعاندون المناوئون الذين يحتاجون إلى الاقناع العقلى ، وإلى تصحيح مفاهيم ورد شبهات ودفع مغالطات، واختيار الأسلوب يكون حسب حال المدعو.

وبالتأمل فى هذه الأساليب الرئيسية نجد أنها تعتمد على ركائز أساسية فى تكوين المدعو ضمن عناصر شخصيته فأسلوبا الحكمة والمجادلة من مظاهر خطاب العقل ، كما أن أسلوب الموعظة من صور خطاب القلب والوجدان ، فمرد الأسلوبين إلى العقل والقلب وهما أساسيان فى تكوين أى إنسان داعيا كان أو مدعوا ، ولما كان الوجدان أحد العناصر الهامة فى تكوين الشخصية فإن اعتباره ركيزة ومحورا أساسياً فى عملية التبليغ والدعوة أمر له أهميته ، حيث إنه مستقر العقيدة، ومحل الانفعالات والعواطف التى يعتمد عليها الترغيب والترهيب وهما جناحا الدعوة إلى الله ، كما أنه – أى الوجدان – هو المؤدى إلى السلوك القائم على ما استقر فيه من لذة أو ألم فإنه المرحلة المتوسطة بين الادراك والسلوك وهو أيضا منتهى النشاط العقلى ، فبعد التفكير والتأمل يكون الإقتناع والراحة إلى النتيجة التى وصل إليها العقل ، وهذا يعنى اطمئنان القلب وشعوره بالارتياح لما وصل إليه العقل ، فإنه – أى العقل – مع الحواس الظاهرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسائل إدراك ومعرفة يأتى بعدها الشعور باللذة أو الألم ثم السلوك المترتب على هذا الشعور من حيث الإقبال أو النفور ، وهذه الدراسة عن وجدان الداعى منطلقا للدعوة ، ووجدان المدعو متلقيا ومستقبلا ومستقرا لها ، واعتباره مرتكزا للدعاة يرتكزون عليه فى عملية التبليغ والدعوة إلى الله ليحققوا هدف دعوتهم من هداية الخلق إلى طريق الحق ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، وعنونا هذا البحث **«وجدان الداعى والمدعو مرتكزا للدعوة إلى الله »** .

وقد تكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، فأما **المقدمة** فقد اشتملت على إشارة إلى أهمية « الوجدان » كعنصر أساسى فى تكوين الإنسان ، وأن أساليب الدعوة تدور حوله وهو محورها .

وأما الفصل الأول : وعنوانه «مفهوم الوجدان ومكوناته» .

وقد أحتوى على مبحثين:

أولهما : مفهوم الوجدان والمقصود به .

ثانيهما : مكونات الوجدان .

وفيه مطلبان : الانفعالات – والعواطف عنصرا الوجدان .

والفصل الثانى : وعنوانه «وجدان الداعى» وفيه مبحثان :

أولهما : تربية الداعى وجدانيا.

ثانيهما : أهمية وجدان الداعى فى التبليغ .

والفصل الثالث : وعنوانه «وجدان المدعو مستقبلا للدعوة » وفيه مبحثان :

الأول : بناء جسور المحبة والود مع المدعوين .

الثانى : وجدان المدعو متلقيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للدعوة.

والخاتمة : فيها إيجاز لتوجيه الدعاة بالتركيز على هذا الجانب فى دعـــوتهم إلى الله لارتبـــاطه بالسلوك المطلوب من الدعوة ، والله أســأل أن ينفع به ويتـــقـــبله منى ويجعله فى ميزان حسناتى ويعفو عن زلاتى إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول
مفهوم الوجدان ومكوناته

المبحث الأول
معنى الوجدان

قبل أن نتوغل فى الحديث عن الحياة الوجدانية ومكوناتها نقف وقفة موجزة لنحدد المراد بالوجدان لنكون على بصيرة فى حديثنا عنه كركيزة من ركائز الدعوة :

١ - معنى الوجدان فى اللغة العربية :

لفظ « وجدان » مصدر للفعل وجد ، وجدا ووجدانا بكسر الواو ، ووجد عليه فى الحزن وجدا - بفتح الواو - ووجد المال وجدا - بثليث الواو (بالفتح والكسر والضم) [١] فالمراد هنا ما يوجد فى القلب من انفعالات كالغضب والحزن .

وفى القاموس المحيط : (وجد عليه غضب ، وجد به وجدا فى الحب فقط ، كذا فى الحزن لكن بكسر ماضيه) [٢] وإضافة إلى المعانى السابقة يذكر فى المعجم الوسيط أن المراد بالوجدان فى الفلسفة ، كل احساس أولى باللذة أو الألم كما أنه يطلق على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم فى مقابل حالات أخرى تمتاز بالادراك والمعرفة [٣] .

ويقول الجرجانى[٤] : (الوجد

---

١ - مختار الصحاح ص ١٢٤ .
٢ - ترتيب القاموس المحيط - طاهر أحمد الزاوى جـ٤ ص ٥٧٦ .
٣ - المعجم الوسيط .
٤ - التعريفات للجرجانى ص٣٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكليف وتصنع ، وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد سريعا، والوجدانيات ما تكون مدركة بالحواس الباطنة) فالوجدان هو ما يرد على القلب من انفعالات اللذة والألم حسب المثير المدرك بالحواس.

٢- الوجدان فى القرآن ، والسنة النبوية :

لم يرد لفظ (وجدان) فى القرآن الكريم بهذه الصورة وإنما وردت معانيه كانفعالات وعواطف، فورد (الحب) (والكره) (والغضب) (والخوف) (والحزن) (والطمأنينة) ... إلى غير ذلك ، ومن الشواهد القرانية لهذه الحالات الوجدانية قوله تعالى فى الحب : ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله** ﴾[١] فالحب ميل فى النفس إلى المحبوب، ويقول عن الكره ﴿ **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾ [٢] فعدو الحق يكره الحق وينفر منه والحب والكره عاطفتان رئيسيتان تندرج تحتهما العديد من العواطف ، وقال عن الحزن ﴿ **وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** ﴾ [٣] أى من شدة الغم والألم على فراق يوسف، وقال عن الفرح : ﴿ .... **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾ [٤] وقال عن الغضب : ﴿ **ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون** ﴾ [٥] أى لما عاد إليه

١- سورة البقرة : آية ١٦٥ .
٢- سورة الأنفال : آية ٨.
٣- سورة يوسف : آية ٨٤ .
٤- سورة الروم : آية ٤، ٥ .
٥- سورة الأعراف : آية ١٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدوؤه وسكنت نفسه من الغضب أخذ الألواح .

وقال عن الخوف : ﴿ **ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون** ﴾ فسيدنا موسى عليه السلام خائف أن يقتله فرعون ، ونفى الله الخوف عن المؤمنين الذاكرين فقال : ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ [1] أى تسكن نفوسهم وتهدأ وتشعر بالأمن .... فكل هذه الأمثلة لبعض الانفعالات فى القرآن يجمعها أمر واحد وهو أنها حالا (وجدانية) مترتبة على اللذة أو الألم ، ويمكننا القول عندئذ: مع أن لفظ (وجدان) لم يرد فى القرآن إلا أن صوره وحالته ورد منها الكثير والعديد فى آياته .

وفى السنة النبوية الشريفة ، ورد لفظ (وجد) بفتح الواو وسكون الجيم ، و(تجد) – بكسر الجيم – بمعنى الحالة الوجدانية من الألم أو اللذة ، فمن ذلك : ما روى عن أنس أن رجلاً قال للنبى ﷺ : يا محمد انى سائلك ومشدد عليك المسألة فلا تجدن على فى نفسك فقال : قل ما بدا لك فقال الرجل : نشدتك بربك ورب من قبلك آ لله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ «اللهم نعم .... » [2].

فقول الرجل : (فلا تجدن على) أى لا تغضب على من شعورك بالألم من تشددى عليك ، ومن ذلك أيضا ما روى أن النبى ﷺ قال : « إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة

---

١ – سورة الرعد : اية : ٢٨ .

٢ – الحديث بتمامه رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها جـ١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجد أمه من بكائه » [١] فالمراد بالوجد الألم الذى يعترى الأم بسبب بكاء طفلها ، هذا بجانب حديث السنة عن كثير من الانفعالات والعواطف فى معرض الأمر والنهى والاخبار ، كقوله ﷺ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » [٢].

فمن أحب الله ورسوله أكثر مما سواهما ، ومن أحب أخاه فى الله ، ومن كره ونفر من الوقوع فى المعاصى التى تؤدى به إلى الكفر الذى يهوى به إلى النار ، أدرك لذة وراحة من حلاوة إيمانه بالله والعمل بما أمر به ، فهذه حالات وجدانية وعواطف سامية تشعر صاحبها باللذة والمتعة .

فهذه مجرد أمثلة ، ولكن السنة زاخرة بأحاديث الحب والكره الرفق واللين والتواضع والكبر أمرا أو نهيا .

معنى الوجدان عند الصوفية :

يدور مفهوم الوجد ، أو الوجدان لدى الصوفية حول معنى ما يرد على القلب من فيوضات إلهية وعطايا لدنيه يشعر معها المتصوف باللذة والمتعة فى مختلف مقامات طريق التصوف ، إلا أنهم يفرقون بين عدة ألفاظ فى نفس مادة (وجد) كتفريقهم بين المراد بكل من التواجد، والوجد ،

١- رواه البخارى عن أنس - كتاب بدء الأذان - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى جـ١ ص ١٨١ ط الشعب .

٢- رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان جـ١ ص ٢١٧ ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوجود ، فالتواجد هو استدعاء الوجد أى طلبه واكتسابه والوجد هو الباعث على القلب ، والوجود هو حصول الوجد بالفعل فى القلب وتوليه عليه من غير تكلف[١].

ويقول الكلاباذى : (الوجد هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حاله بين العبد والله عز وجل) وينقل عن النووى قوله : (الوجد لهيب ينشأ فى الأسرار ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد ...) [٢].

ويقول القشيرى فى رسالته : (التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار ، وليس لصاحبه كمال الوجد ، اذ لو كان – أى الوجد – لكان واجدا ، وقال قوم : أنه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى ، وأصلهم خبر الرسول ﷺ : « ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا .... » [٣] لأن التباكى ليس ناشئاً عن حالة وجدانية ، وإنما هو تشبه بمن شأنهم ذلك ، والوجد : هو ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد ولا تكلف (والوجود : حالة بعد الارتقاء عن الوجد) [٤].

وعلى ضوء هذه الأقوال نرى أن التواجد محاولة مشاركة من

١ – انظر : مختصر كتاب أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية ، محمود خطاب السبكى ص ٢٤٩ .

٢ – التعرف لمذهب أهل التصوف – أبو بكر محمد الكلاباذى ص ١٣٤ ط مكتبة الكليات الأزهرية.

٣ – الحديث بتمامه مروى فى ابن ماجه – كتاب الإقامة – باب فى حسن الصوت فى القراءة جـ١ ص ٤٢٤ .

٤ – الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى – تحقيق د/ عبد الحليم محمود ، د/محمود بن الشريف جـ١ ص ٢٤٦ طبعة دار الكتب الحديثة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ادركوا حالة الوجد للوصول إلى نفس حالتهم الوجدانية ، إذ أن الوجد هو ما يرد على القلب من حالات الفرح أو الحزن بسبب التذكر للأحوال والمثيرات ، كما أنه لهيب أى انفعال ينشأ فى القلوب بسبب الشوق ويعنى بالشوق هنا عاطفة الحب الشديدة – وذلك بسبب مثير باللذة أو الألم ظاهرا كان أم باطنا .

ويوضح هذا المعنى قول الرسول ﷺ « .... ابكوا » وهذا مظهر خارجى لاحساس بالحزن والألم لأنه تعبير عن حالة من الألم بسبب مثير ... « فإن لم تبكوا .....» أى لم تصلوا إلى درجة البكاء الحقيقى المترتب عن انفعال وشعور حقيق ولم يتحقق لكم ذلك البكاء الحقيق « فتباكوا .... » أى فتشبهوا بالباكين الحقيقين لتحسوا وجدانهم ، وهذه هى المشاركة الوجدانية .

معنى الوجدان فى علم النفس :

يعتبر الجانب الوجدانى فى شخصية المرء من أهم الجوانب بعد الجانب العقلى ولذا فإنه قد حظى باهتمام الباحثين فى هذا المجال لما له من محورية فى كل مظاهر السلوك الإنسانى وتنوعه وتوجهاته ، وقد عرف (الوجدان) فى مفهوم علماء النفس بتعريفات عديدة ، إلا أنها مع اختلاف ألفاظها وتعبيراتها تلتقى على معنى واحد لمفهوم الوجدان .

فقد عرف بأنه (حالة من الارتياح أو عدم الارتياح ، أو من اللذة والألم) وقد اصطلح على تسمية هذه الحالة بالحياة الوجدانية.

ويعبر الغزالى عن السلوك المصاحب للوجدان ، فيقول : (إن كل سالك – أى من الصوفية – تعتريه حالات من الفرح والسرور ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناء على ما يرد من القلب كحال الفرح والسرور الذى يرافق الشكر ، وكالشعور بالندم الذى يصاحب التوبة) فانفعال الفرح والسرور حالة وجدانية يدعو المسلم الحق إلى سلوك محمود هو شكر الله ، كما أن حالة الندم الناشئة من الشعور بالذنب تدعوه إلى سلوك محمود هو التوبة والاقلاع عن الذنب فهذه وجدانات أدت إلى سلوك يطلبه الشرع ، فهو بطانة وجدانية للسلوك وموافقة الحالات النفسية المختلفة .

ويقسم البعض هذه الحالات إلى قوية وضعيفة فيرى أن الحالة الوجدانية قد تشتد بتأثير عوامل ومثيرات مختلفة فيكون من ذلك (الانفعال) ، وقد تكون هائة محددة الهدف توجه سلوك الإنسان فى اتجاهات معينة فتتولد عنها العواطف المختلفة [١] .

وقد عرفه البعض بقوله : (ان المحسوسات التى تصل إلى الذهن إما أن تدعو إلى الفرح والجذل ، وإما أن تدعو إلى الغم والملل وهذا الأثر هو ما نسميه بالوجدان)[٢] فالمقصود به هو الحالة الناشئة عن المثير من اللذة أو الألم ، وأن للعقل شأنا كبيرا فى ترجيح وجدان على آخر لأننا نرى الطفل اذا مرض ونصحه الطبيب أن يتعاطى الدواء يأنف أن يلبى الطلب لأن العلاج له طعم غير مستساغ له ، بخلاف الرجل الذى يقبل على تنفيذ أمر الطبيب ، والواقع أن الرجل لا يحس باللذة وإنما يتحمل المرارة ويصبر عليها ليتحقق له الشفاء .

كما أن للمزاج أثراً فى حكم العقل فنجد المتطير يحزن مما اتفقت

١ – الدراسات النفسية عند المسلمين – عبد الكريم العثمان ذ مكتبة وهبة) .
٢ – كتاب الغرائز وعلاقتها بالتربية ص ٩٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقول على أنه داع للفرح ، ونجد المتفائل يفرح مما يحزن من الناس غالباً وتنطبع طلائع البشر على وجهه وتصيبه الحوادث الجسام فلا تلتوى قناته ويسالمها ليستخلص منها لنفسه نصائح وحكما [١] .

فالوجدان هو : الحالة المتوسطة بين الادراك والسلوك ، ومراتبها ثلاثة :

* اللذة أو الألم لشئ معين من خلال المستوى الحسى أو النفسى .
* الانفعالات المختلفة المترتبة على اللذة والألم ، وهذا استعداد فطرى .
* العواطف التى هى مجموعة انفعالات منظمة حول موضوع معين .

ويرتبط حصول اللذة والألم باختلاف طبيعة الأفراد وثقافتهم وأحوالهم الطارئة [٢] .

وبالمثال التالى يتضح معنى (الوجدان) ومراتبه : إذا قابلت شخصا يحمل معه سكينا يهددك به يهرول نحوك ، تشعر منه بالخطر الذى يلحقك إذا استطاع الوصول إليك بأذاه الذى يؤلم جسمك ويهدد حياتك عندئذ تهرول مسرعا بالابتعاد عنه ، فهذا موقف شعورى مكون من الإدراك وهو رؤيتك المثير وهو بالنسبة لك الشخص حامل السكين وجدت فى قلبك بسرعة فائقة ما يمكن أن يلحقك منه من الأذى والألم وهذه المرحلة هى الوجدان المترتب على الألم الذى يلحق بك واعتراك انفعال الخوف والفزع الذى ترتب عليه « النزوع»

---

١ – المصدر السابق ص ٩٣ .
٢ – علم النفس العام – حسن ظاظا ص ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو سلوك الفرار والهرب من مصدر الخطر ، وإذا تكررت رؤيتك لنفس الشخص مرارا وشعرت بنفس الانفعال من الخوف الشديد فان عاطفة ستتكون نحو هذا الشخص وهى الكراهية الشديدة ، فايضاح المراتب : شعور بالألم ترتب عليه انفعال الخوف ، وبتكرار هذا الموقف مع نفس الشخص مصدر الخطر تنشأ عاطفة الكراهية له ، والعكس صحيح اذا استمالك شخص بكلام وثناء عاطر تشعر معه باللذة يترتب على ذلك انفعال الفرح والسرور من هذا الشخص المستميل ، وبتكرار الموقف من نفس الشخص تنشأ عاطفة الحب التى تجعلك تميل إليه وإلى لقائه .

وبناء على كل ما سبق من تصورات لمفهوم الوجدان يمكننا القول أن معنى الوجدان هو حالة الشعور باللذة أو الألم ، وما يوجد فى القلب من انفعالات وعواطف سارة أو محزنة ، ويترتب عليها سلوك أو توجه معين إلى موضوع الانفعال أو العاطفة .

ومحله من الإنسان هو القلب الذى تقوم به سائر الانفعالات وتستقر فيه العواطف المختلفة .

المبحث الثانى
مكونات الوجدان

المقصود هنا بيان عناصر ومكونات الحياة الوجدانية، ويتكون الوجدان من عنصرين أساسيين هما: الانفعالات المختلفة ، والعواطف المتنوعة حسب موضوعاتها، وفيما يلى بيان ذلك وإيضاحه :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- العنصر الأول من عناصر الوجدان (الانفعالات) :

١ - تعريف الانفعال :

الانفعالات فى اللغة جميع (انفعال) وهو مصدر من الفعل (انفعل) وهو مطاوع فعله فهو منفعل ، ويقال انفعل بكذا : أى تأثر به انبساطا وانقباضا [١].

ومن تعريفاته الحديثة : (الانفعال حالة من الاضطراب والاستثارة تسبقها حالة سكون وانتظام، انه تغير فجائى يصيب الكائن الحى وتظهر أثاره فى السلوك الخارجى) [٢].

ومن تعريفاته : (أنه حالة شعورية ثائرة تعترى الحيوان) فالثورة الشعورية أو الوجدان الثائر هو أخص مميزات الانفعال ، وإنما قيل (شعورية) لأننا اذا قلنا بأن الانفعال لا شعورى كان هناك تناقض فى الألفاظ فمن المستحيل أن ينفعل الإنسان دون أن يعلم[٣].

وقد عرفه البعض بقوله : (الإنفعال اضطراب حاد يشمل الفرد كله ويؤثر فى سلوكه وخبرته الشعورية ....) [٤].

وقد عرفه (مسكوية) قائلاً : (أنه حركة للنفس تحدث لها غليان دم القلب للانتقام)[٥] .

وعرفه الغزالى فى الإحياء : (بأنه شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة وأنها لمستكنة فى طى الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد .... إنه غليان

١ - المعجم الوسيط جـ٢ ص ٦٩٥ .
٢- علم النفس العام - ظاظا ص ٢٥ .
٣- علم النفس التربوى - الابراشى ، وعبد القادر جـ٣ ص ١٥٥ .
٤- علم النفس د/ محمد عثمان نجاتى ص ٦٧ .
٥- تهذيب الأخلاق - مسكوية ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدم فى القلب لطلب الإنتقام)[1]. وهذا التعريف والذى قبله خاصان بانفعال الغضب .

ويعترض بعض الباحثين على هذه التعاريف لميلها إلى أن الانفعال استجابة باعثة على الإختلال ، وذلك لأن دراسة العلماء تكون لانفعالات معينة كالخوف والغضب والقلق ، ولأن هناك انفعالات أخرى كالسرور والحب والحنان يصعب رؤية اختلال نتيجة لها فهى انفعالات هادئة وليست عنيفة ، وأرى أن ذلك يرجع إلى درجة الانفعال من حيث الشدة والضعف، والسرعة والبطء ، وموضوع الاثارة وتعلقه بالذات من عدمه فهناك فرق بين درجة انفعال الفرح والسرور المترتب على سماع خبر قدوم شخص عزيز من سفر طويل واللقاء به عند قدومه ، وبين درجة الفرح والسرور المترتب على العلم بقدوم شخص عزيز نقلت أخبار عنه بأنه مفقود أو أنه قد مات على سبيل الخطأ وشعر صديقه المنتظرله بالغم من أجله واعتراه انفعال الحزن وفجأة وعلى غير انتظار وجد صاحبه الغائب المفقود ماثلاً أمامه فإنه بلا شك سيكون أنفعال الفرحة أشد وأقوى .

كما أن هناك فرقا بين درجة انفعال الخوف من قدوم خطر بعيد، وبين خطر محقق فاجأ الشخص ، لا شك أن الأول سيكون أهدأ من الثانى ، ولذ فان الخوف من الله الداعى إلى الاستقامة على أمره والتزام السلوك السوى تكون درجته على قدر ايمان الشخص بأخبار القرآن عن غضب الله وانتقامه ، وبقدر ثقته فى قبول الله رجاءه ليستقيم على أمر الله .

١- إحياء علوم الدين جـ٣ ص ١٦٠ ط الحلبى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – علاقة المزاج بالانفعال :

يتوقف مدى الأثر الانفعالى من حيث القوة والضعف على أمرين :

أ– الموقف : الذى تعرض له الشخص وسبب له الانفعال ويسمى (الموقف الشعورى) من نحو رؤية وحش ضار ، أو ثعبان سام يجرى بسرعة نحو الشخص ، أو رؤية لوحة جميلة مرسومة بألوان مريحة يثير فيه الأول الخوف ، والثانى السرور.

ب– الشخص نفسه : من حيث حالته الجسمية والعقلية والاستعداد للتأثر الانفعالى وهذا يختلف من شخص لآخر ، ويختلف فى الفرد نفسه من وقت لآخر ، وذلك بحسب عوامل بعضها فطرى دائم وبعضها مؤقت ، فالإنسان فى حالة التعب أو الراحة أو المرض أو الصحة ، أو المرح أو الاكتئاب تجده أكثر استعداداً للتأثر بطريقة معينه عنه بطريقة أخرى ، ويتوقف الاستعداد الانفعالى إلى حد كبير على الحالة الغدية والعصبية للشخص وعلى ما يجرى فى الجسم من عمليات الهدم والبناء ، والعمليات المختلفة ، هذا والعمليات الكيمائية المختلفة ، وهذا الجزء من الاستعداد يسمى (مزاجاً) [١] إذ أنه الحالة الغدية والعصبية ، وما يجرى فى الجسم من عمليات الهدم والبناء والعمليات الكيمائية المختلفة .

ولعل هذا ما يجب أن ينتبه إليه الداعى ، حيث إن الموعظة موجهة

١ – انظر : القوصى ص ١٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى القلب لينفعل بأمر دعوى معين كالتذكير بنعم الله والائه ، ليشعر القلب باللذة والراحة فيسلك مسلك الشاكرين لله بطاعته ، فيجب مراعاة الاستعداد الانفعالى للمدعوين ، وهذا ما كان ينتهجه رسول الله ﷺ فى وعظه حيث روى عنه : « كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا » (١) .

فكان يتحين الأوقات والأحوال المناسبة لتقبل دعوته ، وليكون المدعوون لديهم الاستعداد الانفعالى والنفسى للاستجابة .

٣- أقسام الانفعالات :

تنقسم الانفعالات تبعا لنتائجها السلوكية فى المواقف المختلفة إلى : بطيئة هادئة كالغيرة والحسد ، ومفاجئة كالفرح والخوف والفزع إذ أنه خوف مفاجئ ، كما أنها قد تكون من مثير خارجى كرؤية خطر معين أو صديق محبب ، أو من مثير داخلى كاستعادة ذكريات أليمة مثل فقد عزيز ، أو ذكريات لذيذة سارة كتذكر مسلم لرحلة حجه بيت الله الحرام ... وهكذا .

ويميز أغلب العلماء الفرنسيين فى الحياة الوجدانية بين الانفعالات وهى النوع العنيف منها - الحياة الوجدانية - وبين العو اطف وهى الصورة الهادئة ، على عكس أغلب علماء النفس الأمريكيين (٢) .

ويميز الغزالى بين الانفعالات العنيفة كالغضب والخوف ، والانفعالات الهادئة التى هى أقرب إلى العواطف كالرجاء والمحبة ، كما أنه ميز فى الانفعالات درجات

---

١ - رواه البخارى - كتاب العلم - باب ما كان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كى لا ينفردا جـ١ .

٢ - انظر : الدراسات النفسية عند المسلمين ص ٢٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلفة من القوة والضعف ، حيث يقول : (.... كل لذيذ محبوب عن الملتذ به ومعنى كونه محبوبا أن فى الطبع ميلا إليه ، ومعنى كونه مبغوضا أن فى الطبع نفرة عنه ، فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشئ الملذ ، فان تأكد ذلك الميل وقوى سمى عشقاً ، والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب ، فإذا قوى سمى مقتا ....)[1] فهو يرى أن الحب هو الميل الهادئ والعشق هو الحب الشديد ، وكذا فى البغض والكراهية يمثل النوع الهادئ ، فإذا أشتد وقوى تحول إلى مقت أى كراهية شديدة .

وعلى أساس ما سبق أميل إلى تقسيم الانفعالات إلى شديدة عنيفة، وهذا ما يرتبط بموقف شعورى معين ، وإلى هادئة ثابتة وهذا يمثل العواطف إذ أنها انفعالات هادئة ومواقف ثابتة نحو موضوع العاطفة والتى تكونت على أساسه وبناء على تكراره فى مواقف شعورية مختلفة .

٤- مكونات السلوك الانفعالى :

حتى يحدث السلوك الانفعالى لابد من توفر عدة عناصر هامة وثابتة فى كل سلوك وهى :

أولاً : المثير :

وهو الأمر الذى يدرك ويثير الانفعال ويكون خارجيا كمنظر السبع أو الحية الذين يهددان حياة الإنسان بالهجوم عليه ، أو داخليا : كتوقع أمر مؤلم يخشى وقوعه لأن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه، وكذلك فإن من أهم مثيرات الغضب الشعور بعدم الأمن

١ - انظر : الدراسات النفسية عند المسلمين ، وإحياء علوم الدين جـ٤ ص ٢٩٩ وتهذيب الأخلاق - مسكويه ص ١٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخوف على ما يملكه الإنسان من مال أو يتمتع به من جاه وتبدو قوة الانفعال أو ضعفه حسبما يكون المثير قريبا أو بعيدا من حب البقاء ، ومثال ذلك لو أن سيارة مسرعة رأها الإنسان من مسافة بعيدة فإنه لا يشعر بالخوف منها على نفسه وكلما اقتربت منه شعر بالخوف وزاد انفعاله ، و إذا فوجئ بها من مسافة قريبة منه فإن خوفه يشتد ويفزع منه وينزع فارا طالبا النجاة ، وليكون الانفعال من المثير حاصلا فإنه لا يكفى أن يكون المثير مخيفا فى ذاته بل لابد من عنصر المعرفة بخطره الشديد فالعلم بأن هذا مكروه هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه ، وذلك الإحراق هو الخوف (وأخوف الناس لربهم أعرفهم به ...) ويقول تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء ...** ﴾[1] .

ويضرب الغزالى مثلا لذلك بقوله : (ان الصبى ان كان فى البيت فدخل سبع أو حية ربما كان لا يخاف وربما مد يده إلى الحية ليأخذها وهو يلعب بها ، ولكن اذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف من الحية وهرب منها ....) ذلك لأن الأب يدرك ما فيها من خطر على حياته ، فخوف الأب على بصيرة وعلم بصفة الحية وسمها وخاصيتها ، فإذا نظر الابن إلى أبيه وهو ترتعد فرائصه ويحتال فى الهرب منها قام معه وغلب عليه الخوف [2] .

وينجح الدعاة إلى الله فى هداية الناس إلى الحق والاستقامة ان هم استطاعوا اثارة انفعالهم نحو موضوع الدعوة وتصوير ما يثيرهم

١ – سورة فاطر : جزء من الآية ٢٨ .
٢ – أحياء علوم الدين جـ٤ ص ١٦٤ – الحلبى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليعيشوا فيه ويشعروا بالميل نحوه أو النفور عنه كقوله تعالى عن المغتاب: ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ﴾[1] فبالتركيز على اللحم الميت ونفور الطباع عنه يثير فيهم الاشمئزاز وبالتالى يتركون ما يؤدى إليه وهو الغيبة ، ويمكن الإعتماد على صور الظلم والإبادة للشعوب لإثارة انفعال الحزن والرحمة .

وهكذا تؤدى الدعوة دورها الوجدانى فى البناء العقدى والأخلاقى .

ثانياً : الانسان أو الكائن الذى يشعر بالمثير :

تختلف الاستجابة باختلاف الكائن لأن الشعور الانفعالى يتبع تكوين الكائن الطبيعى والنفسى والاجتماعى ، وإن الناس مختلفون فى هذا الخصوص ، فبعضهم سريع الانفعال سريع الخمود ، وبعضهم بطئ الانفعال بطئ الخمود ، وبعضهم بطئ الانفعال سريع الخمود ... حسب التكوينات المختلفة للكائن .

وهناك عوامل مؤثرة فى الانفعال ، وتتمثل فى الإعتياد عن طريقة المعاشرة والتربية والتقليد ، لأن ذلك يوجد اتجاها إلى الانفعال بالنسبة لبعض النواحى دون الأخرى حسب التنشئة التى نشئ عليها فى أسرته والأخلاق التى أكتسبها من خلالها ومن توجيهات الأبوين كما أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله : « كل مولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..... »[2]

١ – سورة الحجرات : من الآية ١٢ .

٢ – الحديث رواه مسلم – كتاب القدر – باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين جـ٥ ص ٥١٢ ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أى يربيانه ويعلمانه أخلاق وسلوك اليهود أو النصارى أو المجوس ، وإذا كان فى أسرة مسلمة عزز الأبوان الفطرة السوية التى ولد عليها وعلماه عقيدة المسلمين وسلوكهم وأخلاقهم .... فمن خلال ذلك تكون مدى الاستجابة للمثير كمن ينشأ فى جماعة يتباهون بالغضب والطباع السبعية فإنه يتأثر بهم ، ومن نشأ فى مجتمع يميل إلى الهدوء والاتزان والتمسك بالقيم فإنه يتأثر بهم كذلك كما يحدث فى المجتمعات الشرقية والغربية فما يعتبره الشرقى منكرا يجرح الشرف ويخدش الحياء ويغضب له ، يعتبره الغربى شيئا عاديا لا يستدعى الانفعال ، فكل حسب ما تربى عليه وغرس فيه من القيم والعادات والتقاليد والدين .

ثالثاً : الاستجابة الشعورية والسلوكية:

تبدو الاستجابة متعلقة أيضا بالتكوين النفسى (والفسيولوجى) فقد يكون الإنسان مستعداً بالفطرة لبعض حالات الانفعال يدفعه المزاج والموقف إلى انفعال ما ، ويختلف أثر الانفعال بحسب هذا الموقف ، فان كان الغضب مثلا على من فوقك فى القدرة على الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى القلب وكانت النتيجة حزنا يصفر له الوجه ، وإن كان على من دونك تولد منه ثوران دم القلب ويكون الغضب الحقيقى وطلب الانتقام ، وإن كان على نظيرك القدرة على الانتقام تولد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط .

فيمكن إذا تلخيص عناصر السلوك الانفعالى فى إنها ثلاثة عناصر مترابطة متشابكة لا يمكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل بينها وهى : المثير أو المنبه وهو ما يدركه الإنسان بحواسه أو عقله ، والكائن الحى (الإنسان) الذى يدرك هذا المثير مع معرفته به معرفة تامة والحياة النفسية والعقلية والشعورية التى هو عليها ، وأخيرا الاستجابة الشعورية والسلوكية ، كالشعور بالخوف والفزع ثم الفرار والهرب ، أو الشعور بالراحة والسرور ثم الاقبال والمعانقة .... وهذه العناصر متشابكة مترابطة تحدث فى لحظات يسيرة لا يمكن الفصل بينها إلا من الناحية النظرية فقط .

٥- آثار الانفعال :

هناك أثار للانفعال منها ما هو داخلى، ومنها ما هو خارجى، فالداخلى يكون فى داخل الجسم كارتفاع الدم إلى أعالى البدن، وينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعينان وهذا ما يحدث مع انفعال الغضب، وفى حالة الحزن مثلا يصفر البدن لانقباض الدم من ظهر الجسد إلى جوف القلب ، وقد تصل الآثار الجسدية الداخلية للخوف إلى الحد الذى تنشق منه المرارة فيفضى إلى الموت ، كما أن الأمر قد يصل فى حالة الغضب الشديد إلى الحد الذى تفنى فيه نار الغضب الرطوبة الجلدية التى بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا .

وإذا تأملنا هذه التغيرات الخطيرة والآثار المدمرة للانفعالات الشديدة التى تكون بسبب الشعور بالألم كالغضب والخوف فإننا نلمس الحكمة البالغة فى فضائل كظم الغيظ والحلم لأن الغاضب اذاكظم غيظه ابتغاء ثواب الجنة والفوز بالأجر كان ذلك مذهبا لألم الغضب ومخففا عليه ما يحسه، كما نلمس فى خلق التوكل على الله والاستعداد مقدما للرضا بقضائه بعد مباشرة الأسباب العادية التى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلقها الله فإن ذلك فى منطلق الإيمان والرضا بالقدر والصبر على الشدائد يجعل الأمر محتملاً ويسيراً حتى يكشف الله الشدة ويقضى الأمر، وهذا من منطلق اطمئنان القلب بذكر الله تعالى .

كما أن هناك بعض الآثار الخارجية الظاهرة كتغير اللون وشدة الرعد فى الأطراف وخروج الانفعال بالإنسان عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام [١] .

وللغضب أثر سلبى فى قبول الموعظة اذ يقول الغزالى :

(ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فإذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا.....)[٢] ولذا فإن من كياسة الداعى وفطنته أن ينتظر حتى يهدأ المدعو الغضبان ولا يتعجله بالموعظة التى تزيده غضبا .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الكثير من التغيرات الخارجية المصاحبة للانفعال ، من ذلك تغير ملامح الوجه فى قوله تعالى : **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾** [٣] وقد وصف حالة السرور التى تظهر على الوجه فقال : **﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾** [٤] كما وصف ما يحدث عند انفعال الخوف من اتساع حدقة العين وعدم غمضها لشدة الفزع فقال : **﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد**

١ - الدراسات النفسية عند المسلمين ص ٢٥٦ .
٢ - إحياء علوم الدين - الغزالى جـ٣ ص ١٦٤ .
٣ - سورة النحل : آية ٥٨ .
٤ - سورة عبس : آية ٣٨ ، ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾[١].

وتتغير أثناء الانفعال هيئة البدن كله على وجه عام ، ففى حالة السرور والفرح يبدو الإنسان نشيطا منتصب القامة مرفوع الرأس ، متسع الصدر ، وفى حالة الخزى والشعور بالذنب والندم يبدو الإنسان ذليلاً مطاطئ الرأس منكمش الجسم كأنما يريد أن يتوارى عن الأنظار[٢].

وبملاحظة الداعى إلى الله هذه التغيرات وخاصة الخارجية يستطيع أن يحدد مدى تأثر المستمعين بدعوته وانفعالهم بها ، فإن لم يجد أثرا أو وجد عدم اهتمام منهم به غير أسلوب دعوته بما يناسب عقولهم ويصل إلى قلوبهم وعقولهم ليحقق هدفه من دعوتهم وهدايتهم .

١ - سورة إبراهيم آيتا : ٤٢ ، ٤٣ .

٢ - القرآن وعلم النفس - د. نجاتى ص ١٠٠ .

٦ - أهمية الانفعال للسلوك :

الانفعال كحد أوسط - أى بين المثير والسلوك - لابد منه فى السلوك حيث يعمل كمثير منشط له لأن الحياة دون انفعال بين الحين والحين ليست حياة بالمعنى الصحيح بل هى أقرب إلى السكون منها إلى الحركة ، ولا شك أن الانفعال يقوم بدور هام فى عملية الدفاع عن النفس وحفظ البقاء وتهيئة الكائن الحى لوضع أكثر ملائمة للموقف ولذلك ميز بعض العلماء بين سلوك منفعل وسلوك غير منفعل ، والانفعال مرتبط بدوافع أودعها الله تعالى فى بدن الإنسان لحفظ ذاته وبقاء نوعه ، فمن دوافع حفظ الذات : الجوع والعطش والتعب والحرارة والبرودة والألم والتنفس ، ومن دوافع بقاء النوع دافع الجنس، ودافع الأمومة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أودع الله هذه الدوافع لتقوم بتلبية حاجات الجسم، وتسد كل ما يطرأ عليه من نقص عضوى أو كيمائى وكل ما يطرأ عليه من خلل أو اضطراب أو فقدان الاتزان الحيوى اللازم لحفظ ذاته وبقائه ، ومن الدوافع النفسية دافع التملك، دوافع العدوان ، دافع التدين وكل هذه الأنواع من الدوافع يشعر الإنسان معها بالألم ويسوده التوتر وعدم الإتزان فيسعى لاشباعها ويجد فى طلب ذلك فإذا تم الإشباع وسد حاجاتها فإنه يشعر باللذة والهدوء والسكينة وواضح ارتباطهما بالانفعالات المختلفة التى تسبق سلوك الكائن الحى لاشباع الدافع.

ويقسم بعض العلماء الانفعال بالنسبة للسلوك إلى ثلاثة أنواع :

أ- أولاً : انفعال قاصر فيه تفريط ولا أثر له إلى حد عدم التأثير فى السلوك أو توجيهه كالخوف من الله الذى ضعف إلى درجة لا يدعو الإنسان إلى الخير والعمل الصالح وكالغضب الذى لا أثر له فى الدفاع عن النفس فهذه أنواع من البرود والجمود والسلبية .

ب- ثانياً : انفعال معتدل هادئ يمكن الانسان ، ويتيح له الفرصة ليبحث فى هدوء عن أسباب النجاة ، وضبط السلوك فى روية وسكينة فيجعل فرض السلوك الصحيح والوصول إلى الحق والصواب إلى الإنسان الضابط لنفسه .

جـ- ثالثاً : انفعال فيه إفراط ومبالغة أكثر من اللازم ، فيكون له أثر قد يمنع الإنسان من التصرف واليأس من الاستجابة أو النزوع ، كالخوف الشديد من الله الذى يجعل الإنسان يشعر باليأس والقنوط من مغفرة الله فيظل فى معاصيه حتى يموت وهذا شاذ متعارض مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشريع ، إذ يقول الله تعالى : ﴿**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾ (١).

وهذا من الأمور الهامة التى ينبه إليها الدعاة فلا يعتموا الصورة أمام مدعويهم حتى ييأسوا من رحمة الله ويقعوا فى لا مبالاة قاتلة مهلكة كالأب الذى يؤدب ولده فإنه يضربه ليرتدع عن الخطأ لا ليقتله نهائيا وليكن تخويف الدعاة مدعويهم من الله معه الرجاء والأمل فى المغفرة ، والانفعال المعتدل يؤدى إلى السلوك السوى ، كما أنه يمثل أحد عنصرى الجانب الوجدانى فى الإنسان يتوجه إليه الدعاة بدعوتهم مخاطبين القلب والعقل معا كما أنه ركيزة وأساس للعنصر الثانى من الوجدان وهو العواطف على نحو ما سيأتى بيانه .

ب- العنصر الثانى من عناصر الوجدان (العواطف) :

١ - تعريف العاطفة :

معنى (العاطفة) فى اللغة : يقال عطف عطفا وعطوفا أى مال وأنحنى ، وعطفت الظبية أى أمالت عنقها وحنته ، وعطف إلى ناحية كذا أى مال وتحول ، وعطف فلان عن كذا رجع وتحول ، وعطفت الناقة على ولدها أى حنت عليه ودر لبنها .... ويقال : العاطفة أى القرابة وأسباب القرابة والصلة والشفقة ... وكل هذه الاطلاقات يجمعها معنى واحد وينظمها عقد واحد وهو أن العاطفة ميل وتوجه إلى شئ ما وموضوع معين ... وهذا قريب من معناها فى علم النفس حيث إن المراد بها (أنها

١- سورة الزمر آية : ٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شئ...) [١].

وعرفت في علم النفس الحديث أيضا : بأنها استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين نتيجة لتكرار اتصال الفرد بهذا الموضوع [٢].

وفي علم النفس التربوي عرفت : (بأنها مجموعة منتظمة من الانفعالات تتجمع حول شئ من الأشياء ....) ويوضح الابراشي هذا المعنى بمثال يقول فيه : (طفل ترمى به المقادير إلى مدرسة مختلة النظام بها مدرس يثور غضبه لاتفه الأسباب وتلتهب ناره لأقل الأشياء ويوضع ذلك الطفل تحت رقابة هذا المدرس الذى يثور عليه لأقل الأشياء ... وهذا العمل يبعث الخوف في نفس التلميذ فيعتريه الذعر عند رؤية المدرس أو عند ذكر اسمه .... فهنا نرى انفعالا واحدا هو الخوف مرتبطا بشخص واحد هو المدرس غير أن هذا الخوف لا يلبث أن يجر وراءه عددا من الانفعالات تنضم إليه وترتبط بالمدرس فيغضب التلميذ عندما يعاقبه المدرس ويشمئز للقائه ويفرح لفراقه ويسر إذا أصابه سوء ويحزن إذا مسه خير وفي النهاية تتكون لدى هذا التلميذ نحو هذا المدرس عاطفة الكراهة والبغضاء التي تشمل تلك الانفعالات المتعددة ، فارتباط انفعال أو عدد من الانفعالات بشئ واحد هو الذى يسمى عاطفة . فعلى ضوء ذلك يمكننا القول : أن الانفعال وحدة البناء النفسى

١ – انظر : المعجم الوسيط جـ٢ ص ٦٠٨ .
٢ – عبد الكريم العثمان – الدراسات النفسية عند المسلمين ط مكتبة وهبه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعاطفة لدى أى شخص [١].

٢- تكوين العاطفة :

على ضوء المثال السابق نرى أن العاطفة لا تتكون ولا تنشأ فجأة وإنما تتكون من تكرار الانفعالات حول موضوع واحد ميلا أو نفورا مرتبطا بالألم أو اللذة فتنشأ اما عاطفة الحب مع اللذة ، أو الكراهية مع الألم ، وأن لكل عاطفة من العواطف على حدتها تاريخا طويلا فهى لا تظهر ولا تنمو فجأة ، ولكنها تنشأ لأسباب ومثيرات تقتضى ظهورها ، وتنمو نموا تدريجيا بكثرة مثيراتها ، وتقوى بتوالى الفرص المثيرة لها ، وقد تضعف ثم تنقرض لقلة هذه الفرص أو لعدمها ، فالعاطفة فى هذه الأحوال تشبه العادة ، ولذا يقال أحيانا أن العاطفة هى عادة الوجدان ، أو انها انفعال أو انفعالات أصبحت عادة محدودة الاتجاه [٢].

وقول الله سبحانه وتعالى متحدثا عن رسول الله ﷺ : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** ﴾ [٣].

يبين لنا مكونات العاطفة وهى هنا عاطفة الحب التى ربطت بين رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ومرجعها إلى اللين والرفق الذى يعاملهم به رسول الله ﷺ فيشعرون باللذة والارتياح لطريقته معهم ، كما يعفو عن مسيئهم ويستغفر

١- علم النفس التربوى - الابراشى ، عبد القادر جـ٣ ص ٢٠٩ بتصرف خفيف .
٢- المصدر السابق ص ٢٢٠ .
٣- سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لخطئهم وهذه أسمى درجات اللين والرفق والتسامح ، فالتفوا حوله حبا له لما أحسوه من حسن معاملته لهم إذ لو كان غير ذلك من التعامل بالشدة والجفاء لانفضوا من حوله كرها فى لقائه ، لكن هذا لم يحدث لتعامله من منطلق الرأفة والرحمة والحرص على هدايتهم ، يقول تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم** ﴾ (١) .

وهذا ما يجب أن يراعيه الدعاة إلى الله من تكوين علاقات نفسية رائدها عاطفة المحبة مع مدعويهم وذلك بحسن معاملتهم واحترامهم والمحافظة على مشاعرهم ، لأن الحب إذا ربط بين قلوب الدعاة ومدعويهم كانت الاستجابة للدعوة أرجى قبولا وامتثالا ، ولعل هذا من أسباب اختيار الله رسله من بين أقوامهم لوجود هذه الركيزة من الحب بينهم وبينه .

٣- العلاقة بين الانفعال والعاطفة :

الانفعال والعاطفة عنصران متلازمان للحياة الوجدانية والانفعالات المتعددة حول موضوع تكون العاطفة حول هذا الموضوع ، فالانفعالات وحدات بناء فى العاطفة ، إلا أن هناك بعض الفروق المميزة لكل منهما عن الآخر ، فالانفعال تجربة عابرة ، بينما العاطفة نزعة تكتسب بالتدريج عن طريق التجارب الوجدانية ، وبعبارة أخرى أن الانفعال استجابة معينة لموقف معين ، بينما العاطفة استعداد للقيام بنوع من الاستجابات وفقا للحالة الشعورية الراهنة ولطبيعة الموقف الخارجى ، فالحقد مثلا عاطفة أو عقدة ناشئة

١- سورة التوبة آية : ١٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الغضب ولكنها تبدو أكثر تعقيدا من الانفعال وسبب ذلك كما يقول الغزالى :

(انها تنشأ حين يلزم الإنسان كظم غيظه لعجزه عن التشفى فى الحال ويرجع إلى الباطن ويحتقن فيه فيصير حقدا ، بأن يلزم قلبه الاشتغال به والنفرة عنه والبغضة له)[1] .

ويرى البعض أن أهم الفروق بين الانفعال والعاطفة :

أ- أن الانفعال حالة وجدانية خاصة يصاحبها تغييرات داخلية وخارجية ، أما العاطفة فهى موقف نفسى ثابت تجاه المحبوب أو المكروه .

ب- السلوك الناشئ عن عاطفة مسبوق بفكر وروية ، أما السلوك الناشئ عن انفعال فهو عمل وقتى ينبعث اليه دون تفكر ولا تبصر .

جـ- أن الانفعال مطلق ، وأما العاطفة فمقيدة .

د- الانفعال فطرى وراثى ، أما العاطفة فمكتسبة لا تتكون الا بالتجارب .

هـ- أن العواطف أقوى وأشد تأثيرا فى الشخصية من الانفعال [2] .

فهذه أبرز الفروق بين الانفعالات والعواطف رغم ترابطهما كعنصرين مكونين للحياة الوجدانية ، وما ترشيد الانفعالات الا لتجنيب الانسان العواطف البغيضة التى تؤدى إلى الفرقة والتنابذ وافساد المجتمع ، وذلك ككظم الغيظ عند الغضب لا للعجز من الانتقام ولكن حرصا على ثواب الله والفوز بجنته ورضاه

١- إحياء علوم الدين جـ٣ ص ١٩١ .
٢- علم النفس التربوى - الإبراشى - بإيجاز شديد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيصير الكظم لأمر محبوب هو الفوز برضا الله ، وليس للعجز المؤدى إلى الحقد والكراهية .

٤ – هل للعاطفة صلة بالغريزة :

ان الانفعالات هى مكونات العواطف كما تبين لنا ، والانفعالات بينها وبين الغرائز صلة وثيقة ورابطة قوية ، ويرى بعض العلماء [١] أن الغريزة حالة شعورية كاملة وعندئذ فإن لها المظاهر الثلاثة المكونة للموقف الشعورى من الإدراك والوجدان والنزوع ، كما أن كل غريزة تثير انفعالا أو تصاحبها حالة انفعالية مما يترتب على رأى هؤلاء أن يكون لدينا عدد من الانفعالات مساو لعدد الغرائز ، الا ان فريقا آخر من العلماء [٢] يخالف أولئك فهذا الفريق الثانى – ومع اعترافهم بأن هناك علاقة بين الانفعالات والغرائز – فهم يرون أن الانفعال يصحب الغريزة إذا حصل ما يمنع من مواصلة العمل الغرزى، فالإنسان لا يشعر بالخوف إلا اذا لم يستطع الهرب ، أما القيام بالعمل الغرزى كما ينبغى وبلا معوقات أو موانع فإن الانفعال يزول، فليس من الضرورى – على هذا الرأى – أن يصحب العمل الغرزى انفعال ، وأن الذى يصحبه حالة وجدانية خاصة فى الشعور بجدارة العمل وملاءمته للحالة الراهنة ، وأن هذه الحالة الوجدانية تنقلب إلى انفعال حاد عند حدوث ما يحول دون القيام بالعمل الغرزى

وقد عبر الغزالى رحمه الله عن الغريزة بالشهوة ، حيث أطلق على غريزة الجنس شهوة الفرج ، وعلى

١ – أمثال (مكدوجل) ومن تبعه من مدرسته .
٢ – أمثال (جيمز دريفر) ومن على رأيه مثل (براون) و (شانر) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجوع والعطش شهوة البطن وهى أى الشهوات منطلق الدوافع ، فغريزة الجنس دافع إلى الجنس ، وغريزة حب البقاء هى دافع الأمومة... وهكذا، وهذه دوافع فطرية وهناك دوافع نفسية مكتسبة مثل التملك، والعدوان ، وسائر الدوافع مرتبطة بغرائز ويسعى الانسان لاشباعها وتلبية حاجاتها ومطالبها ، ويشعر بالتوتر والانفعال عند عجزه عن ذلك خاصة مع الدوافع الفطرية المتعلقة ببقاء النوع، وبقاء الذات .

وبما أن الانفعالات تدخل فى تكوين العواطف ، وهى وحدات تكوينها ، فإننا يمكننا القول أن الغرائز هى أساس العواطف لأن الانفعالات متعلقة بالغرائز أو هى ميول وجدانية حادة ، غرزية عامة ، اذا تحددت وجهتها وارتبطت بأشياء خاصة صارت كل مجموعة منها عاطفة ، وبما أن الانفعالات هى النواحى الوجدانية فإنا نقول أن الغرائز هى منشأ العواطف التى تتكون بتوالى الفرص المثيرة لها وبارتباطها بأشياء خاصة .

فمثلا اذا ارتبط رجل بامرأة ارتباطا عاطفيا وأحبها حبا شديدا وأولع بها ، فإننا عند تحليل هذه العاطفة إلى مفردات لوجدنا أن هذا الرجل رأى المرأة الجميلة فتحركت فيه غريزة الجنس فمال إليها لشعوره باللذة والإرتياح لرؤيتها ، وتكرر ذلك مرارا حتى أحبها وثبت حبه لها ، فعاطفة الحب هنا سبقتها انفعالات متكررة بسبب وجود المثير وهو المرأة الجميلة ، وصاحب هذا الانفعال دافع الجنس ، ويمكن أن يرى الرجل معنى ساميا للعفة والالتزام فيجذبه ذلك اليها للارتباط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها كزوجة له ، وهذا الرجل عندئذ يكون محبا للمعانى الجميلة التى رآها فى هذه المرأة والنزوع فى هذه الأحوال هو الاقتراب منها واللقاء بها وهنا يأتى التشريع الحكيم للزواج كسلوك مشروع للقاء الذكر بالأنثى مما يوجد علاقة الحب والسكن الأسرى بينهما ، قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** ﴾[1] فالمودة والرحمة هما الحب الأسرى المؤسس على حب الزوجين كليهما للآخر .

ويقول الرسول ﷺ : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك »[2] ، فالمرغبات المذكورة فى نكاح المرأة هى المال ، والحسب ، والجمال هذه المرغبات تلبية لغرائز نفسية تدفع إليها دوافع متنوعة فالمال مرتبط بحب التملك والرغبة فى الادخار : ﴿ **ويحبون المال حبا جما** ﴾[3] والحسب بحب التسلط والظهور ، والجمال بالجنس ، أما المرغب الأخير وهو الدين فإنه مرتبط بحب الله والتدين وهو أسمى المعانى ، فكل هذه المرغبات فى الزواج تؤدى إلى الإرتباط بالمرأة وحبها ، ولكن أدومها الدين لأن الحسب إذا زال زال معه الحب ، ولأن الجمال إذا ولى انعدم معه الحب المترتب عليه ، وكذلك الحال فى المال ، أما الدين والتمسك بالقيم والأخلاق فإنه يزيد وينمو فى القلب و استقام السلوك فيظل الحب باقيا تنعم به

١ – سورة الروم آية : ٢١ .
٢ – الحديث رواه البخارى – كتاب النكاح – باب الأكفاء فى الدين .
٣ – سورة الفجر: آية ٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسرة المسلمة وعلى الدعاة أن ينتبهوا إلى هذا الارتباط بين الغرائز والعواطف فى إنشاء جسور من المحبة بينهم وبين مدعويهم ، فمثلا غريزة حب السلطة والظهور يصاحبها انفعالات منها : الاعتزاز بالنفس ، والشعور بالعلو والرفعة ، واذا شعر الشخص بأن فى علاقة الآخرين ما يحقره أو يقلل من شأنه فإنه ينفر منهم و اذا تكرر الموقف كرههم ، فعلى الداعى ألا يحقر مدعويه أو يعيرهم بجهلهم أو ما يشابه ذلك ، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة وقدوة صالحة عندما أسلم أبو سفيان عند فتح مكة وكان رجلا ذا مكانة فى قومه له سلطان عليهم وعند دخوله الإسلام زال عنا هذا السلطان بالطبع ، فجاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله وقال له: إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له فى الإسلام ما يفخر به فاستجاب الرسول لذلك وكلفه بالإعلان بين أهل مكة : أن من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل بيته فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن [1] ، فكان هذا مفخرة له بين قومه أشعرته بأن له مكانة ، فالرسول أعطى له ذلك حتى يصلح الإسلام شأنه ويتغلغل فى نفسه ووجدانه فيترك ذلك الفخر بارادته وبتربية الإسلام له دون اكراه .

٥- أثر العواطف فى السلوك ، وعلى الأحكام :

العواطف الثابتة تعطى الحياة الإنسانية وخاصة الوجدانية منها نظاما واتساقا نحو أهدافها بالذات ، فان عاطفة قوية كحب الله كافية

١ - القصة بتمامها مذكورة فى كتاب : دراسات فى السيرة النبوية د/ محمد الطيب النجار ص ٢٦٥ ط مكتبة الجامعة الأزهرية ، وانظر سيرة ابن هشام جـ٤ ص ٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحديد نشاط الفرد واتجاهه فى الحياة ، ففى علاقته ببنى مجتمعه يكون حبه لهم حبا فى الله ، لأن الشخص المحبوب ملتزم بأوامر الله متخلق بأخلاق الإسلام ، فالمحب لله يميل إليه ويتجه إليه عاطفيا لأن موضوع حبهما واحد . « .... وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله » وعلى الطرف الأخر إذا وجد المحب لله شخصا مارقا عاصيا فإنه ينفر منه ويكرهه وهذا أيضا يكون لله ، فالسلوك الثابت فى شتى المواقف يكون مرتبطا بالعاطفة التى تلعب دورا هاما فى حياة الإنسان ، كما أنها مصدر لمعظم دوافعنا وجهودنا .

وكما تبدو آثار العاطفة فى السلوك والإدراك والتداعى وتكوين المعتقدات فإنها تترك آثارها فى الحكم الذى يصدره الإنسان على الأشياء لأن المرء يفكر من خلال زاوية عاطفته وينظر إلى الأمور بمنظارها ، كما يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة *
ولكن عين السخط تبدى المساويا

فللعواطف منطق خاص ، وهو على نوعين :

١ – **منطق انشائى** : يساعد العقل على الإبداع والتفنن فى الوسائل التى تيسر تحقيق العاطفة .

٢ – **منطق التبرير** : وهو من أهم عوامل الانحراف لأنه لا يبحث عن الأسباب بقدر ما يعمل على تبرير كل ما يتعلق بموضوع العاطفة [١] .

ومن هذا النوع ما حكاه القرآن الكريم من موقف أهل مكة من دعوة النبى ﷺ عندما قال عنهم ﴿ **ولما جاءهم الحق قالوا هذا**

١ – انظر : الدراسات النفسية عند المسلمين ص ٢١٧ ، وعلم النفس التربوى جـ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ (١).

فهم قد أصروا على كفرهم وعنادهم وأعلنوا ذلك صراحة تكبرا على إتباع الحق وحرصا على مكانتهم ، وبرروا ذلك بقولهم : لولا نزل هذا القرآن على رجل من مكة أو الطائف عظيم له مكانته لكنا اتبعناه ، فبرروا عدم اتباعهم لرسول الله ﷺ بأنه – فى نظرهم – ليس عظيما – وما كان ذلك الا انطلاقا من عاطفة كراهيتهم للحق، وتكبرهم على أتباعه ، ويوصينا الله جل وعلا بأن نعدل فى أحكامنا بالحق ولا نجنح نحو منطق العاطفة فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ (٢).

والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثله وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم ، والعدل أقرب للتقوى(٣). فالمؤمنون المخاطبون بالآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ....** ﴾ يكرهون الكفار كراهية شديدة ويكنون عداوة كبيرة الا أن الله تعالى يحذر المؤمنين من الخطأ فى الحكم عليهم بسبب تلك العداوة والحقد ، وهذا منطق العدل فى الإسلام : العدل فى الرضا والغضب .

١ – سورة الزخرف آية : ٣٠ ، ٣١ .
٢ – سورة المائدة آية : ٨ .
٣ – انظر : تفسير البيضاوى جـ١ ص ٢٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد ... فإن الحياة الوجدانية كلها تقوم على أساس مشترك هو الحب والكراهية اللذان يتصلان باللذة التى يميل إليها الطبع فى الشئ الملذ ، وينفر عن المؤلم ويكرهه والعواطف الرئيسية إذا هى عواطف الحب والكراهية وكل ما ينشأ من عواطف أخرى إنما يقوم عليها ، فالميول قاعدة العواطف لأنها تنمو تحت تأثير التفكير والتأمل والتجارب الانفعالية المختلفة، فمثلا الميل إلى الاجتماع يعتبر أساسا لعواطف الصداقة والأخوة، وقبل تكون العاطفة تكون التجارب الانفعالية المختلفة فى المواقف الشعورية المتصلة بالدوافع [١] .

فالجانب الوجدانى عنصراه : الانفعال ، والعاطفة ، وهما من طبيعة الشخصية الإنسانية ومكوناتها الأساسية ، وهذا الجانب فى الداعى والمدعو يتأثر كل منهما به فصدق الداعى واخلاصه واختياره الأسلوب الدعوى المناسب للمدعو يميل قلبه نحو موضوع دعوته بترغيبه فى الحق ، وتنفيره وترهيبه من الباطل ، وكل ذلك ينتقل بين وجدان كل منهما لينعكس على سلوك المدعو إستجابة وإلتزاما ، فما كان من القلب وصل إلى القلب وما كان من اللسان لا يتعدى الآذان .

١ - إحياء علوم الدين جـ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثانى
وجدان الداعى

المبحث الأول
تربية الداعى وجدانيا

إن الداعى الذى يحمل الدعوة إلى المدعوين ، وهو بذلك يرث النبى ﷺ فى الدعوة إلى الله ، فإنه ينبغى أن يتحلى بأخلاق رسول الله ﷺ ويتصف بصفاته التى تستقر فى الوجدان السليم ، ولذا فإن الداعى لابد أن يربى وجدانيا لترسخ صفات الدعاة وأخلاقهم فى نفسه فيكون جهاده لنشر الدعوة دائبا وثابتا وقويا وتصادف دعوته قبولا ونجاحا وسيكون ذلك مجال حديثنا فى النقاط التالية :

١- تهذيب وجدان الداعى بالسيطرة على انفعالاته وعواطفه:

لما كانت الانفعالات والعواطف أمرا مركوزا فى تكوين الإنسان ، وواقعا ملموسا فى شخصية الفرد ، وهى أمور فطرية تحفظ للإنسان ذاته ونوعه وتحدد علاقته بالآخرين ، وهى قاسم مشترك بين جميع البشر مسلمهم وكافرهم وأبيضهم وأسودهم ، وحضريهم وبدويهم فكل هؤلاء لديهم انفعالات وعواطف ، ولكن درجات الاستجابة للمثيرات ونوع السلوك المترتب على الاستجابة تختلف باختلاف البيئة والثقافة وشخصية الإنسان صاحب الموقف ومدى قرب المثير أو بعده وعلاقته بغريزة الإنسان ، ولذا فإن التربية الوجدانية للداعى تتجه إلى عنصرى الحياة الوجدانية :

أ- الانفعالات والسيطرة عليهما :

لا يخفى ما بين الانفعالات والدوافع من علاقة وثيقة ، لأن اشتداد الدافع وإعاقته عن الإشباع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فترة من الزمن يحدث فى الجسم حالة تؤثر بصاحبهما حالة وجدانية مكدرة بينما اشباع الدافع تصاحبه حالة وجدانية سارة فالمدار على اللذة والألم ، وهذان (اللذة والألم) ركيزة كل الانفعالات والعواطف ، وسنعرض لأهم الانفعالات المؤثرة فى حياة الإنسان، والتى تعتبر أسسا لانفعالات أخرى مندرجة تحتها وقائمة عليها، فمن ذلك :

١ – الخوف : فهو انفعال من توقع مكروه يلحق بالإنسان فيخاف الإنسان من وقوعه ، ويعمل جاهدا على توقيه ، وإذا زاد الخوف فى نفس الإنسان فإنه يستجيب لمواقف الخطر التى تهدده وتثير فيه انفعال الخوف بالابتعاد عنها والهرب منها، وتختلف درجته وشدته تبعا لقرب الخطر أو بعده ومدى تعلقه بالحياة والبقاء من عدمه وهناك عدة موضوعات للخوف ، منها : الخوف من الله ، وهذا يجعل الانسان حريصا على مرضاة ربه والعمل بما أمره ، واجتناب ما نهاه، ﴿ **إنما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم اياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾[1] . فالوجل هو الخوف، ومنها : الخوف من الموت وهو يتعلق بغريزة حب الحياة والبقاء ، وكذا الخوف من الفقر لأن الإنسان يسعى على رزقه وأن أى خطر يتهدده فى رزقه يثير فيه الخوف والفزع .

وللسيطرة على انفعال الخوف فقد أكدت العقيدة التى أستقرت فى نفس المؤمن وسيطرت على وجدانه وأطمأن بها قلبه أن الحياة الدنيا فانية وأن الأخرة هى الدار

١ – الأنفال آية : ٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباقية وأن نعيمها لا يزول ، وأن الموت سينقل الإنسان من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية قال تعالى : ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون** ﴾ (١) ومعنى الحيوان : أى الحياة الدائمة الكاملة(٢) ، وأن الآجال بيد الله ، ولا يملكها إلا الله فيقول تعالى : ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾ (٣) ويقول : ﴿ **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ (٤) ويقول : ﴿**ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** ﴾ (٥) فلا يملك أحد أن يقطع عمر أحد، لأن العمر حدده الله ولا ينتهى إلا اذا وصل إلى الأجل الذى حدده له الخالق جل وعلا .

ووقر فى قلب الإنسان أن الرزق محدد ومضمون لأنه تعالى أخبرنا بذلك فبالإيمان به قد أطمأن القلب، فقال تعالى : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما إنكم تنطقون** ﴾(٦) أى أسباب رزقكم فى السماء أو تقديره ، وهو حق لكم مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم فى أنكم لا تنطقون ينبغى ألا تشكوا فى تحقق ذلك ، ويقول كذلك : ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب**

١- سورة العنكبوت آية : ٦٤ .
٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية .
٣- سورة التوبة آية : ٥١ .
٤- سورة الأعراف اية : ٣٤ .
٥- سورة المنافقون آية : ١١ .
٦- سورة الذاريات آيات : ٢٢ : ٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبين ﴾[1] وكل ذلك يجعل الإنسان واثقاً من أن رزقه سيأتيه ان هو باشر أسباب تحصيله التى هيأها الله له ﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴾[2] . وبما أن الأجل بيد الله والنفع والضر بأمره سبحانه ، ولو أجتمعت الأمة على ضر أحد ما استطاعوا إلا بارادة الله ، ولو اجتمعوا على نفعه ما استطاعوا إلا بما أراده الله وكتبه، وبما أن الرزق مضمون وأن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ولا يملك أحد منع رزق أحد عنه وبهذه العقائد والمسلمات الراسخة فى قلب المؤمن تزول أسباب الخوف من الموت لأن الآخرة هى الباقية الخالدة التى بها الثواب على العمل الصالح ، وأسباب الخوف من الفقر بضمان الرزق وأن صاحبه سيحصله لا محالة ومهما سعى الإنسان فلن ينال غير رزقه ، ومهما حاول أعداؤه منع الرزق عنه فلن يصلوا إلى ذلك لأن الله ضمنه له ، وأما الخوف من الله فينبغى أن يمنع الإنسان من إرتكاب المعاصى وأن يدعوه للاستقامة على أمر ربه ومحاسبة النفس والتوبة ، وألا يصل به إلى درجة القنوط واليأس من المغفرة بل هو جمع بين الخوف والرجاء .

وإذا زالت كل أسباب الخوف من نفس الداعى يبرز ما يضاده وهو الشجاعة فى الحق ويجهر بدعوته ولا يجبن عن شئ منها مع ضبط نفسه عن التهور ، فالشجاعة فضيلة وسط بين رذيلتين: الجبن والتهور وعندئذ يكون لدى الداعى القدرة على مواصلة الدعوة إلى الله

١- سورة هود آية : ٦ .
٢- سورة الملك آية : ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخوف من عقابه إذا قصر فيها وهو يرجو الله أن يهدى على يديه من يشاء ، ويهدى إلى الحق من يريد .

٢ – **الغضب** : وهو انفعال يثيره موقف جاء على عكس ارادة الإنسان ، وهو نافع للإنسان حيث إنه يجعله يدافع عن نفسه ويتغلب على العقبات التى تعوقه عن تحقيق أهدافه وله تأثير هام على سلوك الإنسان ، وهذا هو الانفعال فى حالة اعتداله ، أما اذا خرج على الهدوء والإستواء يكون طاقة مدمرة حيث إنه فى حالة العجز عن الحاق الضرر بسبب الغضب يوجه الغاضب عنفه إلى أشخاص آخرين أو أشياء مادية ، كما حدث من موسى عليه السلام عندما غضب من بنى إسرائيل عندما عبدوا العجل من دون الله ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه مع عتابه وتوبيخه على تركه بنى إسرائيل يعبدون العجل وسكوته عن ذلك ، يقول تعالى : ﴿ **ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه** ﴾[1] فالغضب عندما يتملك الإنسان يجعله كريشة فى الهواء وألعوبة فى يد الشيطان يحركه كيفما شاء لأنه – أى الغضب – يغتال العقل ويستره فهو أكثر استعدادا للاعتداء البدنى ، لذلك دعا القرآن إلى الدفع بالتى هى أحسن ، فقال : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذى صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وإما ينزغنك**

١ – سورة الأعراف من الآية : ١٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ [1].

والمعنى أدفع السيئة حيث اعترضتك بالحسنة أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وإذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الحميم وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الإساءة بالإحسان إلا الذين صبروا بحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها إلا من له حظ كبير من الخير، وإذا وسوس الشيطان لك ليبعث فيك ما لا ينبغى كالدفع بما هو أسوأ فاستعذ بالله من شره .

وأما السيطرة على انفعال الغضب ، فتكون باجتناب أسبابه والبعد عن مثيراته واذا وقع فعلا وحصل الانفعال فيذكر الغزالى رحمه الله أموراً للسيطرة عليه منها:

أ- التفكر فى الأخبار الواردة فى فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب فى ثوابه فتمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشفى والانتقام فتنطفئ نار غضبه .

ب- أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتى على هذا الإنسان فلو أمضيت غضبى عليه لم آمن أن يمضى الله غضبه على يوم القيامة .

جـ- أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو لمقابلته والسعى فى هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يخلو من المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب فى الدنيا ان كان لا يخاف الآخرة .

د- أن يتفكر فى قبح صورته عند الغضب بأن يتذكر صورة غيره

١- سورة فصلت آيات : ٣٤ : ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فى حالة الغضب ويتفكر فى قبح الغضب نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضارى والسبع العادى ومشابهة الحليم للأنبياء والعلماء والحكماء ويخير نفسه بين التشبه بالكلاب والسباع أو العلماء والحكماء .

هـ- أن يتفكر فى السبب الذى يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولابد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له أن هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا فى أعين الناس ، فيقول فى نفسه : ما أعجبك تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من الاحتمال يوم القيامة .

و- أن يعلم أن غضبه من تعجبه من جريان الشئ على مراد الله لا على وفق مراده هو فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه [1] .

ومنها تغيير الهيئة كما قال ﷺ : « إن الغضب جمرة توقد فى القلب ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا فلينم فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء فإنما الغضب من النار » [2] وعند السيطرة على الغضب بهذه التوجيهات يمكن التغلب والسيطرة على العديد من الانفعالات كالحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد .

١- إحياء علوم الدين جـ٣ ص ١٧ بتصرف ، وانظر : علم النفس التربوى - الابراشى .

٢- رواه الترمذى من حديث طويل مروى فى كتاب الفتن باب ما أخبر به النبى أصحابه بما هو كائن جـ٤ ص ٤٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغضب الدعاة يكون لله ، ويجب أن يكون هادئا ، والتفريط فيه مذموم لأنه يفقد قوة الغضب ولا حمية له وبالتالى فإن الداعى المفرّط فى الغضب لا يتحرك لمخالفة ولا يتحمس لإصلاح ولا يغار على دين ولا عرض ، وقد وصف الله رسوله وأصحابه بالقوة والشدة بجانب اللين والرحمة فقال تعالى : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾[1] وكذلك الافراط بغلبة هذه الصفة إلى درجة فقدان الوعى والتمييز والخروج على استواء العقل فإنه تهور مذموم ، والغضب المؤدى إلى الإصلاح هو المعتدل الذى يظل معه العقل عاملا والسلوك سويا فالتهور رذيلة ، وبرود الشعور رذيلة بينهما الفضيلة وهى الغضب مع الهدوء والاتزان الذى يدفع الإنسان إلى سلوك سوى [2] .

فعلى الداعى أن يحرص على عدم الاستجابة لدافع الشيطان له إلى الغضب وليكن حليما رفيقا بمدعويه عفوا عنهم لتتآلف قلوبهم حوله ويسمعوا دعوته ويصون وجدانه من الإضطراب والتوتر فيكون داعيا إلى الله بحق يصبر على أذى مدعويه واساءتهم إليه، لا خوفا منهم ولا عجزا عن ردهم وإنما يحلم بهم ليصل إلى غاية مرغوبة له وهو رضا الله عنه والفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

٣- الفرح : وهو شعور باللذة والارتياح والسرور إذا نال الإنسان ما تمناه وحقق ما أراده وهو أمر نسبى

١- سورة الفتح من الآية : ٢٩ .
٢- انظر : الأحياء جـ٣ ص ١٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحقيق الهدف ، فمن كان هدفه جمع المال أو الحصول على النفوذ أو غير ذلك من متاع الدنيا كان تحقيق ذلك باعثا على فرحه ، ومن كان هدفه التمسك بالإيمان والأجر والعمل الصالح بما يرضى الله للحصول على السعادة فى الآخرة كان ذلك مصدر أمنه وطمأنينته وسروره إلا أن الفرح بالطاعة والإيمان أدوم وأبقى لأن الفرح بمتاع الدنيا إن كان مالاً فإن الفرح به مؤقت لارتباطه بغريزة التملك وحب المال ، وتتوق النفس دائما إلى الاستزاده منه وهى دائما قلقة ، والخوف من زوال هذه العطايا قد يتملك الانسان الفرح بالمال فيجعله دائما يسعى للحصول على المال ولا يرتاح ولا يقنع أبدا ... أما حب الطاعة والعمل الصالح فإن الفرح بهما دائم كما أن خلق الرضا والقناعة يريح الإنسان من القلق أو طلب الزيادة فى العطاء المادى .

والسيطرة على انفعال الفرح تعنى عدم التمادى فيه حتى ينشغل به عن ذكر الله تعالى ولما فى الفرح من اللذة المادية والسرور بها خشى منه الأشر (وهو البطر والاستكبار) [1] على الشخص الفرح ، فقد دعا القرآن إلى عدم التمادى فيه فقال : ﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ [2] أى كى لا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا

١ - المعجم الوسيط جـ١ ص ١٩ .
٢ - سورة الحديد آيتا : ٢٢ ، ٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تفرحوا بما أعطاكم الله منها ، فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر ، والمراد نفى الأسى المانع عن التسليم لأمر الله ، والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله : ﴿**والله لا يحب كل مختال فخور ...**﴾[1] فالإنسان لا يسرف فى الفرح حتى يصل إلى البطر والكبر والجحود كما وصل قارون بفرحه بالنعمة التى أعطاه الله اياها إلى جحود فضل الله تعالى عليه ، فقال : ﴿**إنما أوتيته على علم عندى**﴾ وهذا ما قصه القرآن إذ قال : ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين ، قال إنما أوتيته على علم عندى**﴾[2] فأوصله فرحه بماله إلى الكبر والبغى والفساد وجحود فضل الله عليه .

أما فرح الدعاة فينبغى أن يكون بالأجر الذى يعطيه الله لهم عندما يهدى بهم من العباد إلى الحق والصواب ، وقد يتسلل الشيطان إلى بعض القلوب ليحول الفرح بالثواب والأجر ، إلى الفرح بالمكانة التى ينشدها فى قلوب المدعوين فيكون ذلك داعيا له إلى التكبر والتعالى ، ولكن الفرح يكون بنعمة الإيمان والهدى والاستقامة على أمر الله ويقول تعالى : ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من**

١ – انظر : تفسير البيضاوى جـ٢ ص ٤٧٠ .
٢ – سورة القصص آيات : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ [١] .

فالمشار إليه بقوله (فبذلك) هو فضل الله ورحمته فالفرح بالقرآن والهدى وفضل الله ورحمته وهذا السرور والفرح يوجب شكر الله على نعمته سبب الفرح ، والفرح بالنعمة دون شكرها انكار لفضل الله ، يقول الغزالى : (ان الشكر ينتظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الأصل فيورث الحال ، والحال يورث العمل ، فأما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم ، والحال هو الفرح الحاصل بانعامه ، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق العمل بالقلب والجوارح وباللسان [٢] فشكر الله لا يكون الا بالتزام ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

٤ - **الغيرة** : وهى انفعال يكدر الإنسان ويغيظه إذا شعر أن الشخص المحبوب يوجه انتباهه إلى شخص آخر غيره ، ويقال : غار الرجل على المرأة ، وهى عليه غيرى ثارت نفسها لمثل ذلك منه ، فهو غيران وهى غيرى [٣] .

ومن أنواعها ما يحدث بين الأخوة إذا ما شعر أحدهم أن والديه أو أحدهما يحب أحد أخوته أكثر منه ، مثل ما حدث من أخوة يوسف تجاهه لحب أبيه له حتى تآمروا عليه ﴿ اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه

١ - سورة يونس الايتان : ٥٧ ، ٥٨ .
٢ - انظر الأحياء جـ٤ ص ٧٨ .
٣ - انظر : المعجم الوسيط جـ٢ ص ٦٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴾ [١] .

وهي انفعال مركب عدة انفعالات أولها ومبدؤها الكراهية والحقد ومنشؤهما الغضب ، ويكثر الحسد والحقد منشأ الغيرة عادة بين الأمثال والأقران والأخوة وبنى العم والأقارب ويقل في غيرهم ، لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها فيثور التنافس والتباغض ولذلك نرى العالم يحسد العالم دون العابد ، والعابد يحسد العابد دون العالم ، والتاجر يحسد التاجر ، وأصل العداوة هو التزاحم على غرض واحد وتحاسد الواعظين المتزاحمين على بلدة واحدة اذا كان غرضها نيل المال بالقبول عندهم، وتحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهين محصورين إذا تطلب كل واحد منهما منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له [٢] فتكون الغيرة اذا أحس أحدهما بوجود منزلة لنظيره في قلوب الناس دونه .

وللسيطرة على هذا الانفعال يكون بالقضاء على جذوره من الغضب والكراهية وإخلاص الداعي في دعوته وقصده وجه الله بها وطلب رضاه سبحانه وحده لا يجعله يبالي بقول الناس فيه أو في غيره فلا يسيئه مدح غيره ، والثناء عليه دونه لأنه يوجه همته إلى إرشاد الناس نحو ربهم ودعوتهم إلى الحق وأخلص غايته وتوجه بعمله إلى الله سبحانه ، فهذا يحول بينه وبين الغيرة والحقد ويمحض عمله لله طالبا الأجر منه .

٥- **الحسد** : يقال حسده

١- سورة يوسف : الآيات ٨ ، ٩ .

٢- انظر : الأحياء جـ٣ ص ١٩١ ، ومختصر منهاج القاصدين - المقدسي ص ١٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسدا أى تمنى أن تتحول إليه نعمته والمحسده هو ما يحسد عليه الإنسان من مال أو جاه[١] ، ويقال فى الحسد : هو كراهية نعمة الله على المحسود وتمنى الحاسد زوالها ، وقد يسعى لإزالتها [٢] وهو نتيجة وثمرة للحقد الذى هو انطواء على العداوة والبغضاء [٣].

ويبين العلامة المقدسى العلاقة بين الحقد والحسد ويقول :

(والحسد له أسباب أحدها العداوة والتكبر والعجب وحب الرئاسة وخبث النفس وبخلها وأشدها : العداوة والبغضاء فإن من أذاه إنسان بسبب من الأسباب وخالفه فى غرضه أبغضه قلبه ورسخ فى نفسه الحقد ، والحقد يقتضى التشفى والانتقام ، فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك وظنه مكافأة من الله تعالى ، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك ، فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما)[٤].

وهما أى الحقد والحسد من نتائج الغضب والغيظ المكظوم لغير ثواب الله وإن ما كان للعجز عن التشفى والانتقام فإنه يرجع إلى الباطن فاحتقن فصار حقدا وعلامته دوام بغض الشخص على التوالى واستثقاله والنفور منه والحقد سببه الغضب والحسد من نتائج الحقد [٥] فهو انفعال يشعر فيه الإنسان بأن شخصا أخر يمتلك شيئا فيتمنى هو أن يكون لديه هذا

١- المعجم الوسيط جـ١ ص ١٧٢ .
٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية ص ١٣٥ .
٣- المعجم الوسيط جـ١ ص ١٧٨ .
٤- انظر : مختصر منهاج القاصدين - المقدسى ص ١٦٤ .
٥- السابق ص ١٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيء بدلا منه إذ أنه تمنى زوال نعمة الغير وقد حسد اليهود النبى ﷺ لما اختصه الله به من النبوة وحسدوا المؤمنين لما اختصهم الله من فضل الإيمان ، وحسد إخوه يوسف إياه حتى حذره أبوه منهم قائلاً ﴿ **يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً** ﴾[1] .

وللسيطرة على هذا الانفعال ومقدماته فإنه لابد من السيطرة على جذوره فى انفعال الغضب حتى لا يكظم غيظه عجزا وإنما طلبا للمغفرة وثواب الجنة التى أعدها الله للمتقين والعلم بأن الحقد والحسد يتضمنان الاعتراض على إرادة الله فى تقسيم الأرزاق والإنعام على العباد والقناعة والرضا بما قسم الله وأعطى ، وحب الخير للأخ كما تحبه لنفسك كما قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[2] .

ومن مفهوم المخالفة أن تكره له ما تكره لنفسك فإن ذلك من تمام الإيمان بالله والرضا بالقدر ، ومن مظاهر الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً هذا من أصول الإيمان ودعائم العقيدة .

٦ - الحزن: وهو من الانفعالات البطيئة التى قد تؤدى بحياة الإنسان بعد سلسلة من الأمراض النفسية المدمرة كالإكتئاب والذهان يقال حزن الأمر فلانا : غمه فالحزن هو الغم[3] ويقال حزنه غيره يحزنه حزنا أو أحزنه أى أوقعه فى

١ - سورة يوسف : الآية ٥ .

٢ - الحديث رواه مسلم ، كتاب الإيمان - باب من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك جـ١ ص ٢٢ .

٣ - المعجم الوسيط جـ١ ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغم[١] . فالغم والاغتمام بمعنى الحزن يقال اغتم أى تغطى وحزن وحبس نفسه عن الخروج ويقال يوم غمام أى ذو حزن أو ذو حر شديد[٢] .

وهذه حال نفس الحزين وهو أى الحزن انفعال ضد الفرح والسرور ويحدث عادة إذا فقد الإنسان عزيزا عليه أو فقد مالا أو حلت به كارثة أو زوال نعمة عنه ، فالحزن على ما فات ، قد وصف القرآن حزن المؤمنين الراغبين فى الجهاد من الفقراء الذين جاءوا رسول الله ﷺ للجهاد معه فأخبرهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه إذ قال ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ولرسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليهم تولوا وأ عينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾ [١] فهولاء قد فاضت أعينهم حزنا على الخير الذى فاتهم بالجهاد مع رسول الله مع أن الله رفع الحرج عنهم .

وللسيطرة على هذا الانفعال فإن على الإنسان المصاب الحزين أن يصبر فإنه – أى الصبر – خلق عظيم يتحلى به العبد حتى يجتاز الأزمة النفسية التى يمر بها بسبب فقد الأحبه أو فوت المنفعة وضياعها فإن من أقسام الصبر ، (الصبر على ما لا يدخل تحت الاختيار كالمصائب مثل : موت الأحبة ، وهلاك الأموال ، وعمى العين ، وزوال الصحة ، وسائر أنواع البلاء

١- معجم ألفاظ القران ص ١٣٢ .
٢- المعجم الوسيط جـ٢ ص ٦٦٣ .
٣- سورة التوبة : الآيات ٩١ ، ٩٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصبر على ذلك من أعلى المقامات لأنه سنده اليقين .. والله تعالى يقول : ﴿ **ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنا إليه راجعون** ﴾ (١).

ويقول ﷺ : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خير له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له (٢) ». فإذا صبر المصاب على ما آلمه طلبا للجنه وثواب الصابرين أكسبه ذلك قوة نفسية للتوافق مع الحياة والمجتمع للوصول إلى مناه ومحاب نفسه وهو الفوز بأجر الصابرين .

٧- الندم : وهو أيضا بمعنى الحزن يقال : ندم على ما فعل ندامة أى حزن وأسف ونالته من جرائه حسرة والوصف نادم والجمع نادمون (٣). ونلمس الفرق بين الندم والحزن أن الندم يكون على فعل قام به النادم أما الحزن فيكون على محبوب ضاع من الحزين وفاته رغما عنه ولذا فقد حكى القرآن الكريم ندم ابن آدم على قتله أخاه وعجزه عن دفنه قال تعالى : ﴿**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب وأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين** ﴾ (٤). وقوم صالح لما عقروا الناقة ندموا على ذلك . قال

١- سورة البقرة : الآيات ١٥٥ ، ١٥٦ .
٢- رواه مسلم كتاب الزهد - جـ٥ ص ٨٤٤ فى أحاديث متفرقة .
٣- انظر : معجم ألفاظ القرآن ص ٦٥٠ .
٤- سورة المائدة : الآيات ٣٠ ، ٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى : ﴿ **فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب**﴾[1] . فهو حالة من الألم القلبى تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب وأسفه على ارتكابه ولومه نفسه على ما فعل وتمنيه لو لم يفعل ، وقد أقسم الله بالنفس اللوامة تقديراً لأهميتها فى توجيه سلوك الإنسان فقال تعالى : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ .

وفى المعجم : (النفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها لوما شديدا على إرتكاب الشر أو التقصير فى عمل الخير ، وربما تكون هى الضمير فى الاصطلاح الحديث[2] . واللوم هو العزل والعتاب الشديد للنفس والتأنيب على ما كان من الذنب .

ويقابل النفس اللوامة ما نسميه بالضمير ، وما يسميه المحللون النفسيون وفرويد (الأنا الأعلى) أو (بالأنا المثالى) فهو الجزء من النفس الذى يحاسب الإنسان على أفعاله وقد يشتد الندم بالإنسان حتى يجعله يضيق نفسا ، وتضيق عليه الأرض بما رحبت فيشعر بالرغبة فى الخلاص من الحياة وربما يحاول قتل نفسه ، ولكن هذه العقدة من هذا الانفعال يسهل حلها ، بخلو الإنسان إلى نفسه وبشعوره بالندم على ذنبه ويعزم على ألا يعود إليه ، ثم يتوب إلى الله تعالى واثقا فى قبول الله توبته ، والعفو عنه ومغفرة ذنبه لأن إيمانه بالله قد أكد له وثبت نفسه عليه حيث قال تعالى : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب**

---

١ – سورة الشعراء : الايات : ١٥٧ ، ١٥٨ .

٢ – معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ٦٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾[1] .

فالندم مقدمة للتوبة الصادقة النصوح ، ورسول الله ﷺ يقول «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة»[2] . فإقرار العبد بذنبه أمام الله والاستغفار منه توبة صادقة تزول بها عقدة الألم من الشعور بالذنب .

فالتوبة هى سبيل السيطرة على هذا الانفعال والتوجه إلى الله تعالى لطلب المغفرة يشعر الإنسان بالراحة والسعادة والاطمئنان والهدوء النفسى .

وبمعرفة هذه الانفعالات والسيطرة عليها وضبط السلوك معها يضمن للداعى وجداناً هادئاً وتفكيرا منتظماً وسلوكاً سويا يجعله قدوة لمدعويه الذين يتعلقون به لحبه ولينه معهم ورفقه بهم .

ب- أبرز العواطف والسيطرة عليها :

بينا أن الانفعالات هى عناصر تكوين العواطف فإذا تمت السيطرة على الانفعالات أمكن التحكم فى تكوين العاطفة حسب موضوع الانفعال ، ومن أهم العواطف الحب والكره فالأولى مكوناتها انفعالات باللذة والارتياح للمثير حسب نوعه وبالتكرار مع الشعور باللذة والميل نحو موضوع الانفعال تكون عاطفة الحب ، والثانية مكوناتها انفعالات مرتبطة بالألم والنفور من المثير وبالتكرار مع الشعور بالألم تكون عاطفة الكره ، وإعلائهما والسيطرة عليهما على النحو التالى :

١- عاطفة الحب : وهو الميل

١- سورة الزمر : آية : ٥٣ .

٢- رواه مسلم عن ابن عمر - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التوبة جـ٥ ص ٥٥٣ ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى موضوع معين وعاطفة نحو شئ ما كما أنه أساس العلاقات الإنسانية والتآلف بين الناس كما أنه الرباط الوثيق الذى يربط الإنسان بخالقه اذ أنه لا يتصور محبه إلا بعد معرفة وإدراك ، إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جماد بل هو من خاصية الحى المدرك ، ثم المدركات فى انقسامها تنقسم إلى ما يوافق طبع المدرك ويلائمه ويلذه وإلى ما ينافيه وينافره ويؤلمه وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلام وإلذاذ ، فكل ما فى إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك وما فى إدراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك وما يخلو من استعقاب ألم ولذة لا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها ، فاذن كل لذيذ محبوب عند الملتذ به، ومعنى كونه محبوبا أن فى الطبع ميلا إليه .... فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشئ الملذ، فإن تأكد ذلك الميل سمى عشقا[1].

والحب له أنواع منها : حب الذات وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بدوافع حفظ الذات وهو حب فطرى فى الإنسان ويوجه الإنسان إلى تحقيق كل ما يجلب له الخير ويبعد عنه الشرور والمخاوف ،

ومنها: حب المال ، وحب الناس لكى يعيش الإنسان فى تألف وانسجام وهذا يدعوه إلى موازنته بين حبه لذاته وحبه للناس حتى لا يكون أنانياً ويهدف الإسلام إلى إشاعة الحب والتعاون بين الناس فى ظل توجيهات الدين كقوله تعالى : **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾** [2]. وقوله **﴿ واعتصموا بحبل الله**

١- انظر : إحياء علوم الدين جـ٤ ص ٢٨٨ .
٢- سورة المائدة : من آية ٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميعا ولا تفرقوا ﴾[1] . وهذا النوع من الحب يتبع غريزة حب الاجتماع ومنها الحب الجنسى: أى ميل كل جنس للآخر من الذكور والإناث وهو مرتبط بدافع الجنس ارتباطا وثيقا ، إلا أن الله تعالى أعلاه وأسماه فجعله مودة ورحمة وليس مجرد رغبة حيوانية بين ذكر وأنثى قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾**[2] ومن ذلك الحب الأبوى وهو يتبع غريزة الأمومة فسيولوجيا . أما حب الأب لأبنائه يعتبر دافعه نفسيا .

وأرقى أنواع الحب وأسماها حب الله ورسوله أى حب الإنسان لله سبحانه وتعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه وصلواته وأذكاره وشعوره باللذة والإرتياح عند فعل ذلك وقال تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾**[3] وهذا الحب والاخلاص فيه وتنقيته من كل الشوائب الدنيوية يكون الدافع الوحيد والقوى للمحب فى كل مواقف الحياة ، كما أنه يحب الكون كله لأنه آثار ربه التى تشده إليه وأشواقه وتطلعاته وحب الرسول ﷺ يأتى بعد حب الله حيث أرسله الله بالهدى ودين الحق ليرشد الناس إلى طريق الخالق ويعلمهم الكتاب والحكمة وحب الرسول ﷺ مظهره الإلتزام به قدوة لنا وهداية يهتدى بهديه ، وأن حب الله هو محور عاطفة الحب عموما إذ أن أسباب الحب ترجع إلى حب

١- سورة آل عمران : من الآية ١٠٣ .
٢- سورة الروم : الآية ٢١ .
٣- سورة آل عمران : آية ٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان نفسه إذ أن الإنسان يحب نفسه وبقاءه وكماله ودوام وجوده ويكره ضد ذلك من الهلاك والعدم والنقصان وهذا جبلة كل حى لا يتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضى غاية المحبة لله عز وجل ، فإن الإنسان إذا عرف ربه عرف قطعا أن وجوده وكماله من الله وأنه المخترع له الموجد لذاته .

وكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه ولا يحب ربه الذى به قوام نفسه ، كما أن الانسان بالطبع يحب من أحسن إليه ولاطفه وواساه وانتدب لنصرته وقمع أعدائه ، وأعانه على جميع أغراضه فإنه محبوب عنده لا محالة، واذا عرف الإنسان حق المعرفة علم أن المحسن اليه هو الله سبحانه وتعالى فقط وأنواع إحسانه لا يحيط بها حصر كما قال تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾[1] وإن الإحسان من الناس غير متصور إلا بالمجاز وأما المحسن الحقيقى والفاعل المنعم الحقيقى هو الله ، والخلق مجرد أسباب ليصل بهم فضل الله إلى عباده ، وقد جرت الطباع على حب المحسن عموما وإن لم يصل احسانه إلى المحب هذا فضلا عن أن يكون محسنا إلى المحب فإن الله تعالى محسن إلى الكل ، فالكل يغيش رفى نعمه وإحسانه سبحانه وتعالى [2].

وهذا معنى أن حب الله هو أرقى أنواع الحب ، وهو مجتمع كل عاطفة حب، فالإنسان يحب ربه ويحب من يحب ربه ، ويكره من يعصى الله ويخالف أمره ،

١ – سورة إبراهيم : آية ٣٤ ، سورة النحل : اية ١٨ .

٢ – انظر : مختصر منهاج القاصدين ص ٢٩٤ ، وإحياء علوم الدين جـ٤ ص ٢٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الغزالى :

« وحب الرسول ﷺ محمود لأنه عين حب الله تعالى ، وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوزه إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه »[1].

هذا وقد عالج الإسلام حب الذات حتى لا تتحول هذه العاطفة إلى أنانية وأثره فلا يرى غير نفسه ، لذلك مدح خلق الإيثار لما فيه من تقديم الغير على النفس ، فقال تعالى : ﴿ **والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتو ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[2] .

ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى أنه قال : « بينما نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذ جاء رجل على راحلة فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل »[3].

ومن كمال إيمان الشخص أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، فقال

---

١ – انظر : الأحياء جـ٣ .

٢ – سورة الحشر : آية ٩ .

٣ – رواه مسلم ، كتاب اللقطة باب استحباب المواساة بفضول الأموال جـ٤ ص ٣٢٥ ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [١] فالمؤمن كامل الإيمان يحب كل خير لأخيه المسلم ، ويكره له ما يكره لنفسه فيضع نفسه موضعه .

وحب الدعاة محوره حب الله فتبليغهم الدعوة للعباد منطلقة حبهم لله سبحانه ومعرفتهم به والشعور باللذة والراحة بهذا الإرتباط الوجدانى بالله ، ولأن الدعاة يحبون لأخوانهم من المؤمنين ما يحبونه لأنفسهم ولحرصهم على إيصال الخير إليهم فهم يجدون متعة فى دعوتهم وارشادهم والصبر على معارضاتهم لبيان الحق لهم وتعريفهم بربهم ، لأن ذلك طريق الخير وسبيل السعادة التى ينشدها الإنسان ، والداعى المحب لدعوته ومدعويه صادق فى تبليغه مخلص فى توجيهه حتى أنه ليؤلمه عناد مدعويه له وبعدهم عنه وقد تحقق حب الخير للناس فى دعوة الرسول قومه فكان لحبه لهم حريضا على هدايتهم وكان يحزنه عنادهم له حتى قال الله له : ﴿ **فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** ﴾[٢] .

والمراد فلعلك قاتل نفسك ومهلكها على آثارهم اذا ولوا عن الإيمان ، شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم ، فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم لعدم إيمانهم بهذا القرآن أسفا والأسف فرط الحزن والغضب[٣] .

فالرسول كان حزينا آسفا لمعارضة قومه له وبعدهم عن دعوته

١ – الحديث سبق تخريجه .
٢ – سورة الكهف : آية ٦ .
٣ – تفسير البيضاوى جـ٢ ص ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لحبه لهم وحرصه على هدايتهم ، فالداعى ينطلق فى دعوته من منطلق حبه لخير لمدعويه، فى تعريفهم بالله وارشادهم اليه راجيا بذلك الأجر والثواب من الله لا طلبا للمكانة فى قلوب قومه والظهور عليهم وتحقيقا لمدحهم له وثنائهم عليه ، والا تحولت الغاية إلى حب الذات والأنانية ، والداعى الذى يدعو حبا لله لا يحزنه ولا يؤلمه أن يجد داعيا آخر ناجحا ولا يغار منه لأنه الغاية ليست المجد الشخصى وإنما رضا الله .

٢- **عاطفة الكراهية** : وهى عاطفة ضد عاطفة الحب فهى عبارة عن شعور بعدم الاستحسان وعدم التقبل ، والشعور بالنفور والاشمئزاز عن الموضوعات التى تثير هذا الشعور وقد يكره الإنسان شخصا آخر أو بعض الأشخاص لاختلافه معهم فى الرأى أو بسبب الغيرة منهم لتفوقهم عليه فى أمر أو لما يسببونه له من الاحباط أو غير ذلك ، والصفات المشتركة بين عواطف الكراهية هى نفور من متعلق العاطفة ومجانبته وشعور بالسرور عند مفارقته ، وبالحزن أو الألم أو الغضب أو القلق عند ملاقاته ، والكره يعتبر قاسما مشتركا لكل مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ، فإن التعصب للرأى والمذاهب والأهواء يجر للحقد على الخصوم وكراهيتهم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق وكراهية الموت مدعاة إلى الفرار يوم الزحف عند لقاء العدو : وهكذا [1] .

وكل ما يميل إليه الإنسان ويرغبه ينفر من ضده ويكرهه فحب

١- انظر : الأحياء للغزالى جـ٣ ص ٣٠ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة يقابله كراهية الموت وحب الخير ومكارم الأخلاق يقابله كراهية الشر وسيء الأخلاق كما أن حب المال وتملكه يقابله كره زواله عنه تحت أى مسمى فيؤدى به إلى الحرص والبخل والشح وحب الجنس والميل إليه يؤدى إلى التلذذ بالجلوس مع أجنبية والخلوة إليها وهنا تكون فتنة الشيطان لكل منهما قريبة وبسيرة .

وكل هذه عواطف وميول مرتبطة بغرائز ودوافع يضع لها الدين ما يقى الإنسان منها أو يعلى طريقة اشباعها وفق ما شرع الله لعباده فكما يخضع الكثير لانفعالاتهم الجامحة كذلك يصعب على الكثيرين التحرر من العاطفة ولذلك كانت مصدرا للتعصب البغيض عند الأفراد الأنانيين المحبين لأنفسهم أو لمذاهبهم السياسية والدينية ومن ذلك ما كتبه بعض المستشرقين غير المنصفين عن الإسلام فهو منطلق من كراهيتهم وحقدهم عليهم .

وهناك معيار شرعى لعاطفتى الحب والكره هو أن يكون ذلك لله فقول الرسول ﷺ « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار »[1] .

فهذه الخصال التى حدثنا عنها رسول الله ﷺ وأخبرنا أنها متى حصلت فى القلب أحس العبد بحلاوة معنوية وراحة نفسية فهى اللذة الوجدانية المترتبة على الإيمان بالله ، وأول هذه الخصال: الحب الأعلى ، حب الله ورسوله، وما ترتب على هذا الحب وهو حب

١ - الحديث سبق تخريجه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحبين لله ورسوله وهذا مظهره الالتزام الحق بما أمر الله به ودعانا إلينا رسول الله ﷺ من عقيدة وشريعة وأخلاق ، ويقول تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين**﴾[1] .

فالمسلم تتوجه عاطفته إلى الناس على التزامهم بشرع الله والتزام أوامره وعدم مخالفته بالمجاهرة بالمعاصى فإن كان الإلتزام كان الحب فى الله وإذا كان الخروج والفسوق كان البغض لله أى لمخالفة أمر الله فليست ثمت أغراض أخرى للحب أو الكره وإذا وجدت فهى غير دائمة لأن العاطفة تزول بزوالها وتوجد بوجودها ، أما سبب الحب فى الله فهو دائم لا يزول

وإذا كان هناك كره بسبب معصية الله فإنه يمكن أن يزول تماما إذا تاب العاصى المكروه واستقام على أمر الله ويحل الحب محل الكره والإئتلاف محل الإختلاف وتدخل عواطف كثيرة تحت عاطفة الحب والكره إذ إنهما العاطفتان الأساسيتان إلا أن هناك صفات مشتركة بين العواطف الحبية هى ميل نحو متعلق العاطفة وشغف بالبحث عنه والرغبة فى التقرب إليه ومصادقته وشعور بالسرور عند مشاهدته وبالحزن عند مفارقته وهناك صفات مشتركة بين العواطف الكرهية وهى نفور من متعلق العاطفة ومجانبته وشعور بالسرور عند مفارقته وبالحزن والألم أو الغضب أو القلق عند ملاقاته[2] .

١- سورة آل عمران : الآيات : ٣١ ، ٣٢ .

٢- انظر : علم النفس التربوى جـ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- أثر الإيمان في التربية الوجدانية :

لما كان معنى الإيمان هو الاذعان والتصديق ، فإن كل مشتقاتها من الأمن والأمانة ، والمؤمن .... الخ كلها ترجع إلى اطمئنان القلب [١] ، فالمؤمن هو الذى اطمأن قلبه بالإيمان فأذعن وانقاد لأوامر الله فإن القلب وهو مستقر الإيمان بالله فإنه كذلك مستقر العواطف والانفعالات ، أى مستقر الحياة الوجدانية ، ولذا فإن للإيمان بالله الأثر الفعال فى الارتقاء بالوجدان والسيطرة على العواطف بالسيطرة على مكوناتها ومقدماتها من الانفعالات ، وأن منهج التربية الوجدانية فى الإسلام يقوم على أساس الوقاية من الأمراض النفسية ، لا على أساس علاجها بعد حدوثها، وإن حدثت فإنه قد وضع العلاج لها فتشريعات الإسلام ومقتضيات العقيدة والأخلاق تقى الإنسان أغلب الأمراض النفسية حيث عالجت جذورها بالعقيدة الصادقة ، فإن للدين أثره البالغ فى الصحة النفسية، ولذا فإن أغلب المرضى النفسانيين يفتقرون إلى وجهة نظر دينية فى الحياة ومن خلالها يستقر الوجدان وينتظم السلوك ويستقيم التفكير والحكم على الأشياء حكما عادلا .

الإيمان بالله والشعور بالأمن :

اتفقت جميع المدارس المهتمة بالعلاج النفسى على أن جميع الأمراض النفسية أصلها الشعور بالقلق وهو الأساس لجميع الأمراض النفسية ، إذ أنه : عدم الاستقرار فى مكان واحد وقد عرف بأنه حالة انفعالية تتميز

١- انظر : معجم ألفاظ القرآن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالخوف مما قد يحدث [١].

ومن تعريفاته : (القلق : حالة نفسية غير سارة من التوتر العصبى تدل على أن المريض يتوقع خطرا فى اللاوعى) وهو أيضا : (حالة من الخوف الغامض الشديد الذى يتملك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق) ويرجع ذلك إلى أساس نفسى هو الخوف من الأذى أو فقدان الحب [٢].

فهو – أى القلق – أصل جميع الأمراض النفسية ، ولذا فإن الإيمان بالله والتصديق به يقتضى الاطمئنان والتسليم والاذعان والرضا للفوز بالثواب العظيم والأجر الكبير ، فالمؤمن لا يخاف من المستقبل بما فيه لأنه وكما أمره أيمانه باشر الأسباب العادية التى خلقها الله ثم سلم مقدما ورضى بما سيقدره الله وأحسن التوكل على الله فأطمأن قلبه ، كما أنه موقن بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأن الرزق والأجل والموت والحياة بيد الله وأن مقدر الأرزاق ومحدد الآجال هو الله ، فلا يحقد على أحد ولا يحسد أحدا – وإذا كان القلق أساسه الخوف فإن أسباب الخوف تزول بالإيمان والتوكل على الله والرضا والقناعة – وهذا النوع من الوجدانات هادى مستقر – يمكن معه تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات ومن منطلق الإيمان بالله يتوجه الإنسان بعمله الصالح إلى الله فلا طلب لرياء أو سمعة أو نفاق ..

وهو كذلك إذا أخطأ ندم ورجع وتاب ، وإذا ابتلى بما يحزنه صبر وأحتسب وإذا غضب عفا

١ – انظر : المعجم الوسيط جـ٢ ص ٧٥٦ .

٢ – انظر : كتاب القلق الإنسانى أ.د/ محمد إبراهيم الفيومى ص ٦٨ ط مكتبة الانجلو المصرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغفر ، وإذا اغتنى حمد وشكر وأعطى وبذل ، وإذا عامل رأف ورفق وهذا كله طمعا فى ثواب الله الذى آمن بوقوعه وجنته التى يرجوها ، ورضا الله الذى يطلب عفوه والأمن والطمأنينة من ثمرات الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ وتؤدى العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج دورها فى البناء النفسى والتربية الاجتماعية وتقويم السلوك فى العلاقات الإنسانية بما لا يترك مجالا للشك أو المراء .

ومن أمثلة تأثير الإيمان فى النفس أن الإسلام ودعوة التوحيد قد أثرت فى نفوس العرب وحولتها من النقيض إلى نقيضه ، حولتهم من التعصب الشديد للباطل والدفاع عنه إلى التعصب للإسلام والدفاع عن الحق وبذل كل غال فى سبيل نصرته ، وأغلب الصحابة الذين آمنوا برسول الله ﷺ وآزروه ونصروه وحاربوا معه لإعلاء كلمة الحق كانوا مشركين متعصبين لآلهتهم المزعومة يتلذذون بالدفاع عنها ، لكن إيمانهم حولهم إلى الحق والإسلام والشعور باللذة الغامرة والسعادة البالغة فى الدفاع عنه والانتصار له، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حوله إسلامه من شخص خرج يوما متوشحا سيفه ليقتل النبى ﷺ ليتخلص الناس من دعوته إلى شخص آخر امتلأ قلبه حبا لرسول الله ﷺ ، وخير نصير – بعد الله – للإسلام ليخرج حاملا سيفه متقدما صفا من المسلمين ليتحدى قريشا ويعلن إسلامه أمامهم ، فهذا التحول كان بإكرام الله إياه بالإيمان والتصديق به والإسلام له سبحانه .

فالعقيدة أساس التربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجدانية السليمة والعلاج الفعال للإنفعالات والسيطرة عليها [١].

المبحث الثانى
أهمية وجدان الداعى فى التبليغ

ان مهمة الدعاة إلى الله تعالى فى كل عصر هى تبليغ الإسلام دينا مشتملا على العقيدة والشريعة والأخلاق متناولا بتشريعه كل مجالات الحياة الإنسانية منها البناء الفردى للإنسان ، والبناء الاجتماعى وتنظيمه بالتشريعات المبينة لمختلف العلاقات الإنسانية ، ولذا فإن الداعى لابد من بنائه وجدانيا لتتوفر له المؤهلات النفسية والعلمية لينجح فى عملية التبليغ ، فبعد أن يربى تربية إيمانية وعقدية وسلوكية صحيحة ، وغرس مكارم الأخلاق ودعم فطرة التدين فيه ، وبداية ذلك معه يكون منذ نعومة أظفاره حتى تكون مثيرات انفعالات على أساس شرعى ووفقا للفطرة التى فطره الله عليها ، وبالتالى تتكون العواطف لديه على هذا الأساس فإنه يشعر باللذة لما يوافق الشرع ، كما يشعر بالألم وعدم الارتياح لما خالف الشرع ، فيفرح وينفعل لذة وسرورا للطاعة ومكارم الأخلاق ، ويحزن ويتألم وينفعل ألما ونفورا للمعصية ومخالفة الدين، ومن خلال هذه الانفعالات المبنية على أساس شرعى وعقدى تتكون على نفس الأساس العواطف المختلفة، وللوصول إلى هذه الدرجة الوجدانية لابد من التربية الإيمانية المبكرة للدعاة .

وهذه التربية الإيمانية هى التى جعلت رسول الله ﷺ يجيب

١ –انظر : القرآن وعلم النفس د/ نجاتى ، منهج التربية الإسلامية – محمد قطب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سائله عن البر والإثم « استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك »[1] فهذا احتكام السائل إلى ثمرات التربية على العقيدة الصادقة والعمل الصالح ، فإن الفطرة تميل إلى الخير وترتاح له بخلاف الشر حيث قال رسول الله أيضا : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »[2] فالتردد هو القلق المترتب على البعد عن الإيمان. وما غرس فى القلب والوجدان من ثمرات . وما أستقر فى وجدان الداعى من مكارم الأخلاق ومقتضيات الإيمان بالله له أثره البالغ فى عملية الدعوة والتبليغ ومواصلتها والجد فى إرشاد المدعوين ، وسيطرة الداعى على انفعالاته وضبط نفسه والتحكم فى عواطفه تجعله ناجحا فى دعوته محققا هدفه ويمكن تقسيم أهم ما يجب أن يتحلى به الداعى من الصفات إلى : صفات وجدانية (نفسية) وصفات سلوكية ، وصفات أخلاقية ، وصفات عقلية ، ونوجزها فيما يلى:

أ- الصفات الوجدانية :

وهى المترتبة على ضبط الانفعالات :

١ - الحلم وسعة الصدر :

ليتحمل من مدعويه اساءاتهم دون أن يغضب ويشتد غضبه حتى لا يستطيع مواصلة الدعوة ، ويعفو عن زلاتهم فإن ذلك أدعى إلى قبول دعوته ولا يتمادى فى غضبه الذى قد يدعوه للإساءة اليهم فينفرون من دعوته ، أو ربما نفر هو

١ - الحديث بتمامه رواه الدارمى كتاب البيوع - باب ما يريبك إلى ما لا يريبك جـ٢ ص ٢٤٦ .
٢ - الحديث سبق تخريجه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم وتعثر فى مواصلة الدعوة للفجوة النفسية التى فعلها بحماقته، ويقول المولى جل وعلا مخاطبا رسوله ﷺ : ﴿ **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[1] وبالحلم والعفو ابتغاء رضاء الله تهدأ نفسه ويركز فى عرض دعوته، وربما يكون من بين المدعوين من يتعمد اغضابه ليخطئ فيجد فى ذلك ذريعة لعدم قبول دعوته ، ولكن هذا لا يمنع أن يغضب الداعى لله ولكن ليس إلى الحد الذى يؤثر فى وجدانه ويخرجه على استوائه وحفظ توازنه .

٢ – *الشجاعة* :

فان الداعى يجب أن يكون شجاعا فى الحق حتى لا يهاب أحدا ولا تأخذه فى نصرة الله لومة لائم ، والشجاعة من الأخلاق والصفات التى يجب أن يتمسك بها الدعاة خاصة وأن مكوناتها أسس هامة فى العقيدة ، فإن ضدها وهو الجبن والخوز منطلقة الخوف الذى يمنع صاحبه من كلمة الحق وقد أخبرنا ديننا أن الأمر كله بيد الله ومن منطلق عقيدة الإيمان بالقدر يكون الإنسان مطمئنا لا يخشى أحدا لأن أمره كله بيد ربه وخالقه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، لذلك يقول الحق ولا يخشى فى الله لومة لائم ، فهو لا يخشى أذى المدعو إذا رفض دعوته لأنه لن يصيبه ضر إلا ما كتبه الله عليه ، وإذا كان قد قدر عليه إبتلاء باصابته بضر يصبر عليه وينال الأجر، فإن سكوته عن الحق لايرد عنه ما قضاه الله ، وعليه إذا ابتلى أن يصبر ، كما أنه لا يطمع فى أن

---

١ – سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينال خيرا من المدعو إذا داهنه وسكت عن دعوته ونصحه مجاملة له لأنه وقر فى قلبه واستقر فى وجدانه أن النفع بيد الله ، وأنه – أى المدعو – لا يستطيع نفعه بالمن عليه بمنحة أو عطية أو هدية إلا ما كتبه الله له فإن الرزق بيد الله ضمنه لسائر خلقه فسكوت الداعى عن دعوة المدعو لن تزيد رزقه إلى أكثر مما أراده الله وكتبه له.

فإذا انتفت أسباب الخوف انعدم وزال وتحقق ضده وهو الشجاعة التى هى فضيلة بين رذيلتين هما الجبن ، والتهور ووجدان الداعى مهذب ومشبع بالتربية الصحيحة فى كل منهما ، ولكن ليس معنى الشجاعة عرض الدعوة مع السب واللعن ، وإنما على الداعى أن يعرض دعوته وحجته على الخصم خالية من ذلك ، لأن الله أمرنا بالإحسان فى دعوة مخالفينا ، فقال تعالى : ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن**﴾ [1]. فالشجاعة هى الشجاعة الأدبية وعدم الخوف أو الحرج من عرض القضايا بالأسلوب المناسب .

ولا يخفى ما لهذه الصفة من أثر هام فى الأداء السليم للدعوة واظهار الحق وإعلاء كلمته دون خوف أو وجل .

٣- العفة والقناعة والرضا واليأس مما فى أيدى الناس :

وهذا هام للداعى لأن التطلع إلى ما فى أيدى الناس والطمع فيه يجعله يسعى إلى الحصول عليه وتملقهم ومداهنتهم ، فتقل مكانته عندهم ، لكنه اذا استغنى عنهم يبقى فيهم سيدا محبوبا جليلا

١- سورة العنكبوت : آية ٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهابا، وقال ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله » [١].

وهذه الصفة – أى العفة – أصل لعدد من الصفات الكريمة والخلال العظيمة فمما يدخل تحتها : الحياء ، والصبر ، والسخاء، والقناعة ، الانتظام ، حسن التقدير، والوقار بمعنى سكون النفس وثباتها عند الحركات التى تكون فى المطالب ، ومنها الورع بمعنى لزوم النفس الأعمال التى فيها كمالها[٢] ، فإن كل هذه الفضائل تندرج تحت العفة ، وأصل هذه الصفة ما يقر فى قلب الداعى من أن الرزق بيد الله، وعليه أن يقنع ويرضى بما قسم الله له من رزق فلا يطلب زيادته من أحد ولن يستطيع أى انسان أن يأخذ من رزقه شيئا أو ينقصه لأن الله تعالى قد تكفل بذلك ، وبالتحلى بهذه الصفة يمكنه مواصلة تبليغ الدعوة إلى مدعويه مع تمتعه بمكانه بينهم تجعل كلامه مسموعا ودعوته مستجابة فيهم لأنه لا فضل لأحد عليه إلا الله .

٤- ***التواضع ومجانبة الكبر :***

وهذه صفة يجب أن يتحلى بها كل مسلم إلا أنها للداعى أوجب لأنه يقتدى به ، ففى تعامله مع مدعويه لا يشعر بأنه خير منهم لجهلهم وعلمه والإعجاب بالنفس مرض شديد يعترى القلب فيجعله يشعر بالتميز على غيره ، ويورد

١- رواه البخارى كتاب الوصايا باب تأويل قول الله تعالى : ﴿ من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ جـ٤ ص ٦ .

٢- انظر : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – مسكويه ص ٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدسي كلاما طيبا في مراتب الكبر وهو ثلاث درجات :

أولاها : أن يكون الكبر مستقرا في قلب الإنسان ، فهو يرى نفسه خيراً من غيره ، إلا أنه يجتهد ويتواضع ، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة إلا أنه قد قطع أغصانها - فهذا عدل سلوكه - الا أن وجدانه مريض .

ثانيها : أن يظهر ذلك بأفعاله من الترفع في المجالس والتقدم على الأقران والانكار على من يقصر في حقه فترى العالم يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم ، والعابد بعيش ووجهه كأنه مستقذر لهم وهذان - العالم والعابد - قد جهل ما أدب الله به نبيه ﷺ حين قال : ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ (١) .

وثالثها : أن يظهر الكبر بلسانه كالدعاوى والمفاخر وتزكية النفس وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره (٢) . والكبر أساس الأخلاق الذميمة وهو حجاب عن دخول الجنة ، يقول الغزالي تعليقا على قول الرسول ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثال ذرة من كبر » (٣) وإنما صار حجابا دون الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الأبواب كلها ، لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شئ من العز ، ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه شئ من العز ، ولا يقدر على ترك الحقد وفيه شئ من العز ، ولا يقدر على

١ - سورة الشعراء : آية ٢١٥ .
٢ - انظر : مختصر منهاج القاصدين - المقدسي - ص ٣٠١ .
٣ - الحديث رواه ابن ماجة كتاب الزهد - باب البراءة من الكبر ، والتواضع جـ٢ ص ١٣٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كظم الغيظ وفيه العز ، ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز، ولا يسلم من الازدراء بالناس ومن اغتيابهم وفيه العز [١]. لأنه يرى فى نفسه الأفضلية والخيرية المطلقة وان كل من سواه دونه فى ذلك ، وهذا هو المراد بالعز الذى يمنعه من التخلق بأخلاق المؤمنين، فإنه يعنى الشعور بالقوة والتميز ، ويقال عز فلان أى قوى وبرئ من الذل ، والعزة هو القوة والغلبة والحمية والأنفة وهى مانعة من قبول النصح كما فى قوله تعالى : ﴿ **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم** ﴾ [٢]، فالعزة والأنفة منعت المنصوح من قبول التقوى [٣].

ومن ذلك نصل إلى حقيقة هامة هى أن الكبر والإعجاب بالنفس والتعالى على العباد أمر منفر يؤدى إلى الفرقة وكل مساوئ الأخلاق ويكون حائلا نفسيا بين المجتمع والشخص المتكبر الذى لا يرى خيرا من نفسه ، ويقابل ذلك خلق التواضع الذى يعتبر صفة أساسية فى إقبال الناس على الداعى وسماع دعوته بارتياح وسرور وراحة وجدانية لشعورهم بالقرب منه ولذلك فإن التواضع فضيلة دعا إليها رسول الله ﷺ بالقول والفعل فمن ذلك قوله ﷺ : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » [٤].

ومنه ما كان يفعله رسول الله ﷺ من سلامه على الصبيان ، فقد روى عن أنس رضي الله عنه أنه مر على

١ – إحياء علوم الدين – الغزالى جـ٣ ص ٣٣٥ .
٢ – سورة البقرة : آية ٢٩٦ .
٣ – انظر : المعجم الوسيط جـ٢ بتصرف خفيف .
٤ – رواه مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب استحباب العفو والتواضع جـ٥ ص ٤٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صبيان فسلم عليهم وقال (كان النبى ﷺ يفعله) [١] ومنه أيضا : ما روى عن أبى رفاعة بن تميم بن أسيد رضي الله عنه قال : (انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدرى ما دينه فأقبل على رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلى فأتى بكرسى فقعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ، ثم أتى خطبته فأتم آخرها) [٢] .

ورفق النبى بأصحابه وشفقته عليهم ، والعفو عن زلاتهم ، والصبر على تعليمهم وملاطفتهم والبشاشة فى وجوههم كل ذلك ثمرات طيبة من خلق التواضع لله وخفض الجناح للمؤمنين .

فهذه من أهم الصفات لمن يدعو إلى الله لما يترتب عليها من تأليف القلوب والتفافها حول الداعى والسماع منه ، كما أنها تجعل الداعى قادرا على الأمانة العلمية فإذا سئل عن شئ لا يعلمه فإن تواضعه يؤهله لاستمهال السائل للرجوع إلى المسألة فى مواضعها من المراجع العلمية دون حرج ، أما إذا كان متكبرا فإنه يصعب عليه ذلك ويجره ذلك إلى الافتاء بغير علم وإضلال السائل ، واذا استدرك عليه أحد لا يقبل ذلك وغضب غضبا شديدا لاعتقاده فى نفسه الأفضلية فى كل شئ ، ولنا فى رسول الله ﷺ القدوة الصالحة فى ذلك فعندما سأله سائل عن أى البقاع خير وأى البقاع شر، فقال « لا أدرى حتى أسأل جبريل » فليتمثل الداعى هذا الهدى وليلتزمه .

١- متفق عليه واللفظ لمسلم - كتاب السلام - باب التسليم على الصبيان جـ٥ ص ١١ .
٢- رواه مسلم - كتاب الجمعة - باب التعليم فى الخطبة جـ٢ ص ٥٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الصفات الخلقية :

١ - التقوى والتحرز بطاعة الله:

فالتقوى هى الخوف من الله خوفا غير مقنط ولا ميئس وإنما خوف يدعوه إلى العمل الصالح ، وهذا يعنى قوة الصلة بين الداعى وربه مما يجعله دائم العمل فيما يرضيه بعيداً عما يغضبه سبحانه ومن رحمة الله يبعده ويقصيه وبتقوى الله برزق الله المتقين ما يفرقون به بين الحق والباطل من نور البصيرة اذ يقول تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**﴾[١] .

فالعمل بمقتضى الدين يورث ملكة العلم والحكمة ، وكان رسول الله ﷺ يدعو بها فى جملة دعواته، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أسألك الهدى التقى والعفاف والغنى»[٢] .

فالتقوى تستلتزم طاعة الله تعالى والعمل بكتابه والاستعداد بالعمل الصالح للقائه والرضا بقضائه وشكره على نعمائه والصبر على ابتلائه ، ومن التقوى محاسبة النفس دائما ومراقبة الله تعالى والتوجه إليه بالعمل رجاء الأجر منه، فمراقبة الله فى العمل بالطاعات يقتضى أن يكون مخلصا فيها ، وفى المعاصى تكون بالتوبة والندم والاقلاع عن المعصية ومراقبته فى المباح تكون بمراعاة الأدب والشكر على النعم ، فإنه لا يخلو من نعمه لابد له من الشكر عليها ، ولا يخلو من بلية لابد من الصبر عليها ، وكل ذلك من

١- سورة الأنفال : آية ٢٩ .

٢- رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء - باب فى الأدعية جـ٥ ص ٥٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراقبة [١] ولا يخفى ما لهذا الخلق وتلك الصفة من أهمية لنجاح الداعى لأنه متصل بربه ظاهرا وباطنا عقيدة وعملا ، وجدانا وسلوكا فيكون صادقا فى تبليغه فما كان من القلب وصل إلى القلب .

٢ – الأمانة :

وهى خلق كريم وصفة عظيمة من الصفات الجامعة ، وإذا أطلقت انصرفت إلى أمانة الودائع والأموال ، ولكنها أعم من ذلك فإن معناها يتسع لتشمل كل ما يجب على الإنسان رعايته وأداؤه على وجهه الصحيح ، وهى مشتقة من (أمن) بمعنى اطمأن لأن صاحب الشئ اطمأن إلى ضمير المؤتمن ، وتطلق (الأمانة) ويراد الشئ المؤتمن عليه من مال أو وديعة أو سر ، وعلى الحقوق المرعية التى يجب على المسلم أن يحافظ عليها وأداؤها وتتنوع الأمانة بحسب ما يجب مراعاته .

والأمانة التى تدعو إلى رعاية الحقوق وتعصم عن الدنايا لا تكون بهذه المثابة إلا إذا استقرت فى وجدان المرء ورست فى أعماقه وهيمنت على الدانى والقاصى من مشاعره ويشهد لذلك حديث حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ : « أن الأمانة نزلت جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة» [٢] .

والأمانة بهذا المفهوم تصبغ كل تصرفات الإنسان فى كل الأحوال ، وللأمانة مظاهر وصور عدة ، منها : أمانة الولايات العامة

١ – منهاج القاصدين بتصرف ، وانظر الأحياء جـ٤ ص ٣٩٢ .
٢ – رواه البخارى – كتاب الرقاق – باب رفع الأمانة جـ٧ ص ١٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوضع كل شئ فى موضعه الصحيح فيوضع الرجل فى الوظيفة التى يجيدها ويكون جديرا بها ، فاختياره لذلك أمانة فإنها تقضى بأن نصطفى للأعمال من يحسن القيام بها ، وقد روى عن أبى ذر ﷺ أنه قال : « قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ؟ ، قال فضرب بيده على منكبى ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها [١] » .

ومن الأمانة قيام المرء بواجبه كاملا فى العمل المسند إليه ونيط به ، فإن المضيع لحقوق الناس الغافل عن مصالحهم غادر ورسول الله يقول : « لكل غادر لواء عند استه يرفع له بقدر غدرته ، ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة [٢] » .

وعدم إستغلال المنصب من الأمانة ، وقد شدد الإسلام فى ضرورة التعفف عن إستغلال النفوذ، ومن الأمانة : أمانة الكلمة : ولها صور عدة : أمانة المجالس التى يشارك فيها الإنسان فلا يفشى أسرارها وما دار فيها ، وكذا افشاء العلاقات الزوجية خيانة والأمانة حفظها وصونها ، والحكم بين الاثنين بالحق والعدل دون مجاملة لأى منهما أمانة وأداء الشهادة لاظهار الحق أمانة وكتمانها خيانة، ويقول تعالى : ﴿ ..... **فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه**﴾[٣] .

والداعى إلى الله مؤتمن على دعوته وإظهار كلمة الحق والدافع

١ - رواه مسلم - كتاب الإمارة - باب كراهة الإمارة بغير ضرورة جـ٤ ص ٤٨٨ .
٢ - رواه مسلم - كتاب الجهاد والسير - بابا تحريم الغدر جـ٤ ص ٣٣٦ .
٣ - سورة البقرة : آية ٢٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها أمانة تتعلق بمهمة التبليغ التى يقوم بها ، والسكوت عن الحق والتقصير فى الدفاع عنه والدعوة إليه خيانة ، وأعضاء الجسم التى منحنا الله إياها واستعمالها فى الطاعات وما خلقت له أمانة ، وتوظيفها فى المعاصى خيانة ، والتزام أركان الدين وإقامة شعائره أمانة والتقصير فيها خيانة ، ويقول تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾[1] ويقول تعالى : ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾[2] .

وتلك الأمانة هى التكاليف الشرعية على أصح الأقوال وهذه الصفة هامة جدا فى تكوين الداعى لأنها تدفعه إلى عدم التقصير فى تبليغ الدعوة بالقول والفعل .

٣ - الصدق وإخلاص النية :

وهذه الصفة تتعلق بالدافع إلى الدعوة والتبليغ ويجب أن يكون الدافع لذلك هو الفوز بالأجر والثواب الذى وعد الله به دعاة الحق كقوله تعالى: ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين**﴾[3] .

ومن منطلق حب الخير للمؤمنين بإرشادهم إلى الصواب وطلبا لكمال الإيمان حيث يقول رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[4] ولأن أحدا لا يرضى

---

١ - سورة الأنفال : آية ٢٧ .
٢ - سورة الأحزاب : آية ٧٢ .
٣ - سورة فصلت : آية ٣٣ .
٤ - الحديث سبق تخريجه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنفسه الشر المترتب على اقتراف المعاصي وارتكاب السيئات فإنه لا يرضى لأخيه بذلك كما لا يصح أن يكون الحافز له للدعوة هو الاستكثار من الاتباع ، أو نيل مدحهم له أو طلب المكانة في قلوبهم ، فإن هذا ينافي الصدق والاخلاص ويطابق الكذب والرياء ، والصدق هو مطابقة الخبر للواقع ، وقد قسم الغزالي رحمه الله الصدق عدة أقسام قال : لفظ الصدق يستعمل في ستة معان :

الأول : صدق في القول وهو صدق اللسان وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فما يتضمن الإخبار، والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها ، فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولهذا الصدق كمالان : أحدهما: الاحتراز عن المعاريض [1] فقد قيل في المعاريض مندوحة عن الكذب وذلك لأنها تقوم مقام الكذب ، إذ المحذور من الكذب تفهيم الشئ على خلاف ما هو عليه في نفسه .

والثاني : صدق في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه شوب من حظوظ النفس – كالمدح والثناء عليه – بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا ، ومرائيا .

والثالث : صدق العزم ، فإن

١ – المعاريض : هي التورية في الكلام بالشئ عن الشئ – كقول أحدهم لزوجته وقد جاء بعض الظلمة يطلبونه خطي باصبعك دائرة وضعي الأصبع في الدائرة وقولي ليس ها هنا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان قد يقدم العزم على العمل، وهذا يعنى خلو العزم عن الميل أو التردد والضعف ، فالصدق هنا عبارة عن التمام والقوة .

الرابع : الصدق فى الوفاء بالعزم ، فإن النفس قد تسخو بالعزم فى الحال إذ لا مشقة فى العزم ، فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم .

الخامس : الصدق فى الأعمال بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر والدلالة عليه .

السادس : الصدق فى مقامات الدين كالخوف من الله والرجاء والزهد ... الخ [1] .

فصدق النية هو الاخلاص وأجدر بالداعى أن يكون متحليا بهذه الصفة ليعطى الصورة العملية والواقعية لمدعويه لما ينبغى أن يكون عليه المؤمن الصادق ، والصدق فى النية يصادف التأييد والنصرة من الله للداعى يتحقق هدفه من هداية الناس ودعوتهم إلى الخير والفوز بالأجر الذى أخبر به رسول الله ﷺ بقوله : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » [2] . فهو مأجور بمثل أجور من تبعه ممن عملوا بنصيحته واستجابوا لدعوته .

٤- *الصبر فى مقام الدعوة إلى الله:*

إذ أن الدعوة مهمة المرسلين، والعلماء العاملين وهى شاقة صعبة

١- إحياء علوم الدين - الغزالى - جـ٤ ص ٣٧٨ بتصرف شديد .
٢- رواه مسلم - كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة جـ٥ ص ٥٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بالصبر مبينا له أن ذلك من أخلاق إخوانه من الرسل حملة الرسالات فقال : ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ....**﴾[1] .

والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم فى دينه ودنياه ولابد أن يبنى عليها أعماله يجب أن يوطن نفسه على إحتمال المكاره دون ضجر وإنتظار النتائج مهما بعدت ، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت [2] . ولذلك جعله الله مع الصلاة عونا على اجتياز الشدائد وتخطى العقبات واحتمال الآلام ، فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾ [3] بل إن الله تعالى جعله ضياء لكل العبادات ، فيقول ﷺ : « والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء » [4] .

فالصلاة المطمئنة الخاشعة قوامها الصبر عليها ، والصدقة المخلصة قوامها الصبر والصوم قوامه الصبر ، وهو من خواص الإنسان ولا يتصور فى البهائم لنقصانها وغلبة الشهوات عليها من غير شئ يقابلها ، ولا يتصور الصبر أيضا فى الملائكة لكمالها [5] .

وتختلف أسامى الصبر باعتبار ما عنه الصبر ، ومنها الصبر النفسى عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ، ثم هذا الضرب إن كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمى (عفة) وإن كان فى مصيبة

---

١ – سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

٢ – خلق المسلم – الشيخ / محمد الغزالى – ط . دار القلم .

٣ – سورة البقرة : اية ١٥٣ .

٤ – الحديث رواه مسلم – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء جـ ص ٥٠١ .

٥ – انظر : مختصر منهاج القاصدين – المقدسى ص ٢٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتصر اسمه على الصبر ، وضده الجزع والهلع ، وإن كان فى احتمال الغنى سمى (ضبط النفس) وضده حالة تسمى البطر ، وإن كان فى الحرب والمقاتلة سمى (شجاعة) وضده الجبن ، وإن كان فى كظم الغيظ والغضب سمى حلما وضده التذمر ، وإن كان فى نائبة من نوائب الزمان سمى (سعة الصدر) وضده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وإن كان فى إخفاء كلام سمى (كتمان السر) وسمى صاحبه كتوما وان كان عن فضول العيش سمى (زهدا) وضده الحرص ، وإن كان على قدر يسير من الحظوظ سمى (قناعة) ويضاده الشره ، فأكثر أخلاق الإيمان داخلة فى الصبر[1] .

فنجد أنه أصل كثير من الفضائل الوجدانية التى يتلذذ الإنسان بالصبر عليها طمعا فى الأجر الكبير الذى جعله الله للصابرين إذ قال : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾[2]، ولأن الصبر ثمرة من ثمرات الإيمان العميق بالقضاء والقدر ومظهر رائع للرضا بالله ربا ، كما أنه خلق من أهم أخلاق الدعاة لأن الداعى محتاج إلى كل أنواعه وصوره التى تؤهله لأن يكون قويا ثابتا عالى النفس كبير الهمة صبورا على الشدائد مستهينا بها مستصغرا إياها للوصول إلى الغاية التى يرجوها ابتغاء مرضاة الله .

جـ- صفات سلوكية :

وأهمها صفة عظيمة لها أثرها فى الدعوة إلى الله وهى

١-إحياء علوم الدين جـ٤ ص ٦٦ .
٢- سورة الزمر : آية ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل بعلمه ، حيث يعطى الداعى المثل العملى لدعوته ، وحتى لا يكذب فعله قوله ولا يخالف ظاهره باطنه فلا يفعل شيئا نهى عنه ، ولا يترك شيئا دعا إليه ، وينقل الشيخ على محفوظ عن مالك بن دينار قوله : (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا ، فإن من حث على التحلى بفضيلة وهو عاطل منها أو أمر بالتخلى عن نقيصة وهو ملوث بها لا يقابل قوله إلا بالرد ولا يعامل إلا بالإعراض والإهمال بل يكون موضع حيرة البسطاء ومحل سخرية فى نظر العقلاء ، كما يصير وعظه سببا للمعصية لا طريقا إلى الطاعة لأن الناس يقولون : لولا أن هذا الواعظ مطلع على أنه لا أصل لهذه التخويفات لما أقدم على المناهى فيكون داعيا لهم إلى التهاون بالدين والجرأة على المعاصى [1].

ولأن الدعاة المخالفين إلى ما نهوا عنه سبب للفتنة والزلل فإن الله تعالى نعى عليهم ذلك فقال : **﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾** [2] كما بين أن من المقت مخالفة القول للفعل فقال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾** [3] كما قال اخبارا عن شعيب عليه السلام عندما قال لقومه : **﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه**

١- انظر : هداية المرشدين - الشيخ على محفوظ - مع تصرف خفيف .
٢- سورة البقرة : آية ٤٤ .
٣- سورة الصف : آيتا ٢ ، ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنيب ﴾ [١] . وروى عن أبى زيد أسامة بن زيد بن حارثة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فيقول بلى كنت آمر بالمعرف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه »[٢] . فلابد أن يكون الفعل مطابقا للقول مصدقا له ليعطى المدعوين النموذج العملى لدعوته وليكون قدوة لهم .

د- صفات عقلية : وأهمها :

١- العلم بالدعوة :

فلابد للداعى أن يكون ملما عارفا بما يدعو إليه وعلى بصيرة من أمره ، واحاطه بقضايا دعوته ، ولما كان مصدر الدعوة الكتاب والسنة فلابد أن يكون على علم بهما ، أو على الأقل بما يعضد موضوع دعوته ويقويه ويلم بأطرافه، ولو كان يدعو إلى ما يجهل ، كان كحاطب بليل ، لأن مرتبة التبليغ عن الله تعالى لم تكن إلا لمن اتصف بالعلم مع الصدق والداعى وارث بهذه المرتبة وليتمكن من تعليم ذلك على الوجه الصحيح فلا يزيغ فى عقيدة ولا يخطئ فى حكم ولا يعجز عن اقناع النفوس المتطلعة إلى معرفة أسرار الأحكام الشرعية فيكون الاذعان له أتم والقبول منه أكمل[٣] والعامل على غير علم كالسائر على غير طريق .

والداعى يجب أن يلم بالكثير من العلوم الحديثة المعاصرة ، حتى

١- سورة هود : آية ٨٨ .
٢- الحديث رواه البخارى - كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة جـ٤ ص ١٤٥ .
٣- هداية المرشدين - على محفوظ ص ٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا أراد استخدام أى منها فى دعوته كان عالما بما يقول وأن يعلم من كل فن فكرة ، ومن كل بستان زهرة حتى يوظف ما يعلم فى شتى المجالات فى دعوة أصناف المدعوين المختلفين فى الثقافات والمكونات العقلية ، ويقول تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ [١] .

٢ - الذكاء والفراسة لمعرفة المدعوين:

فينبغى أن يكون لدى الداعى من الطاقات والإمكانات العقلية ما يؤهله لمعرفة أحوال المدعوين النفسية ليراعى إختيار الأساليب المناسبة لهم، وأن تكون له فراسة بتوسم بها أحوال مستمعيه ليعرف مبلغ طاقتهم وقدر استحقاقهم وإقبالهم على الإنتفاع ليعطيهم ما يتحملون ويمسك عما لا يطيقون ويوجز إذا خشى الإنصراف أو رأى عليهم مللا وسآمة ، فهذه الصفة ضرورية لمراعاة الداعى وجدان المدعو ومدى تقبله للموعظة والنصيحة ومدى تلقيه لها وقبوله إياها ، ويقول تعالى مخبرا عن المستفيدين بأخبار القرآن عن قصة لوط عليه السلام وقومه : ﴿ **فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ، إن فى ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾[٢] . أى للمتفكرين المتفرسين الذين يتشبثون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته [٣] .

وقد سئل عمرو بن العاص: ما العقل ؟ قال الإصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان وإنما ركب

١- سورة يوسف : آية ١٠٨ .
٢- سورة الحجر : آية ٧٤ ، ٧٥ .
٣- تفسير البيضاوى جـ١ ص ٥٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله العقل فى الإنسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل ، وإذا كان المرشد بهذه الصفة لم يضع له عناء ولم يخب على يديه أحد [١] .

فهذه أهم صفات الداعى إلى الله التى يجب أن يتحلى بها ، وإذا كنا قد صنفناها إلى وجدانية ، وأخلاقية ، وسلوكية ، وعقلية ، فإن هذا تقسيم منهجى نظرى لأنها جميعا مترابطة متشابكة وكلها ترجع إلى الجانب الوجدانى فى شخصية الداعى إذ أنها كلها ثمرات ومقتضيات للإيمان بالله والإيمان مستقره الوجدان ، فكلها ترجع إلى الوجدان ويحس الإنسان لذة ومتعة فى إتيانها والتمسك بها، والتخلى عن أضدادها إبتغاء الثواب والأجر من الله تعالى ، كما أنها مترتبة على التربية الإيمانية للداعى وربطه بربه وخالقه بالتزام عبادته وطاعته ، وبالسيطرة على انفعالاته وعواطفه تنمو الخلال الكريمة والآداب السامية ، ولولا الوجدان السليم السوى ما كان صدق الداعى فى دعوته وإخلاصه فيها فتصل هذه الدعوة المنطلقة من قلب صادق وسلوك مستقيم وغاية نبيلة إلى قلوب المدعوين فتستقر فى وجداناتهم وتثمر سلوكا سويا وعقيدة صادقة .

---

١ – انظر : هداية المرشدين ص ١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
وجدان المدعو مستقبلا للدعوة

المبحث الأول
بناء جسور المحبة والود مع المدعوين

إن ما ذكرناه من تكوين وجدان الداعى من انفعالات وعواطف وطرق السيطرة عليها لتكون دافعة إلى سلوك سوى بناء فى العلاقات الاجتماعية والإنسانية قاسما مشتركا بين كل من الداعى والمدعو بل وكل الجنس البشرى إلا أنه فى مجال بحثنا نعتبر وجدان الداعى منطلقا للدعوة يتوجه بها إلى المدعو الذى يتلقاها بسمعه ليتدبرها عقله فإذا قنع بها العقل تسللت إلى القلب واستقرت فى وجدانه فيشعر بها لذة أو ألما فيترتب على ذلك السلوك تصحيحا للخطأ أو اصرارا عليه حسب نوعية تكوين وجدان المدعو الانفعالى والعاطفى ونوعية علاقته بالداعى ميلا أو نفورا، حبا أو كرها لذلك فإن من الأوليات فى علاقة الداعى بمدعويه إقامة جسور من الحب والمودة التى تقرب بين قلوبهم وقلبه وتنعقد بينهم صلة وجدانية يحدث بينهم تجاذبا وإلتقاء روحيا ، لأن العواطف تتحكم كثيرا فى قبول الحق أو رفضه .

فلو كان الداعى مكروها من مدعويه فإن دعوته قد تقابل بالرفض والسلبية مع إيجاد مبررات للرفض (منطق العاطفة) وإذا كان محبوبا فإنه يصادف نجاحا أو على الأقل سماعا لدعوته ومناقشته بلا تعصب أو تجن عليه ، فيكون ذلك أدعى على المدى البعيد أو القريب إلى قبول دعوته والتزام ما يدعو إليه من فعل المأمورات وترك المنهيات ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن إقامة علاقات الحب وجسور المودة – وإقتداء برسول الله ﷺ – وفق الخطوات التالية :

أولاً : ميل النفس إلى المدح والثناء :

إن النفس البشرية تميل إلى المدح والمادحين ، وتشعر بلذة غامرة عند الإطراء والثناء عليها وهذا مرجعه إلى غريزة مركبة فيها ، هى غريزة (حب التسلط والظهور) ، ومظاهرها الاعتزاز بالنفس، والغرور، والعجب والشعور بالعلو والرفعة ، ولذا فإن الإنسان يشعر بالارتياح لكل من يشبع هذه الجوانب فى نفسه بإظهارها وإبرازها مدحا وثناء، كما أنه يشعر بالنفور ممن يتعرض بالذم له، أو يتخذ معه سلوكا يشعره بدنو مكانته أو التقليل من شأنه .

ويذكر الإمام الغزالى الأسباب الداعية إلى حب المدح والثناء فيقول :

(أعلم إن لحب المدح والتزاذ القلب به أربعة أسباب :

١ – شعور النفس بالكمال والكمال محبوب ، وكل محبوب إدراكه لذيذ فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذذت، والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها ، وإذا كان الوصف بأمر مما يتطرق إليه الشك ، فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بالعلم وكمال الورع أو بالخلق الحسن ، فإن الإنسان ربما يكون شاكا فى كمال حسن خلقه أو كمال علمه، وربما يكون مشتاقا إلى زوال هذا الشك بأن يصير مستيقنا لكونه عدم النظير فى هذه الأمور إذ تطمئن نفسه إليه ، فإذا ذكره غير أورث ذلك طمأنينه وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته، وإنما تعظم هذه اللذة إذا صدر الثناء من بصير بهذه الصفات، لذلك فإن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الداعى إذا أراد مدح المدعو لا يختلق صفات ليست فيه ، وإنما عليه أن يلتقط نقاط الخير ، وومضات النور فيثنى عليها ويمدحها لتتسع فى نفسه ، لأن ذلك يشعر المدعو باللذة ويريحه فتميل نفسه نحو الداعى ودعوته تأكيدا لمدحه له وبرهانا على خيريته، أما الثناء على غير موجود من الصفات أو بضد ما فى الممدوح فهذا نفاق ينفر منه المدعو الذى يعلم أن الداعى منافق ومتملق لأنه وصفه بما ليس فيه ، وربما يكون هناك إستمالة لارتياح نفس الممدوح إلى ذلك رغم كذبه، لكنه غير مقترن باحترام الداعى ظاهر التملق والمداهنة .

ويذكر الغزالى من الأسباب أيضا :

٢ - أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما إذا كان ذلك - الثناء أو المدح - ممن يلتفت إلى قوله ويعتبر بثنائه ، وهذا مختص بثناء يقع على الملأ فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمادح ممن يلتفت إليه كان المدح ألذ ، والذم أشد على النفس .

ويذكر من الأسباب : أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للممدوح وأنه مريد له ومعتقد فيه وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذة ، ومنها :

٤ - أن المدح يدل على حشمة [١] الممدوح وإضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء على الممدوح إما عن طوع وإما عن قهر فإن الحشمة أيضا لذيذة لما فيها من القهر والقدرة ....

١ - الحشمة : بمعنى الحياء ، والمسلك الوسط المحمود ، وحشم الرجل هم خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه ، وتطلق على الانقباض والحياء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلق عليها بقوله : فهذه الأسباب الأربعة قد تجمع فى مدح مادح واحد ، فيعظم بها الالتذاذ وقد تفترق فتنقص اللذة بها [١] . ومدار ذلك على مدى الصدق فى الثناء وواقعيته ، ومكانة المادح والمثنى .

ولأن النفوس جبلت على الميل إلى العظمة وحب الكرامة ونشأت على التقيد بالعادة فإن من أراد صرفها عما هى فيه من الغى وإرشادها إلى الحق ، فإنه بذلك يريد الخروج بها عن مألوفها وعاداتها ، فعليه أن يمزج مرارة الحق بحلاوة التلطف ، ومن ذلك الوصف بالجميل ببيان ما له من الحسب والجاه وما فيه من فضل وما عليه من نعمة ليجذب قلبه إليه ويعده لقبول الموعظة – فيرى المدعو – من نفسه الفضل والكرم والشرف والمنزلة الرفيعة التى يترفع بها عن الدنايا والخسائس التى تدنس شرفه وتذهب بفضله ، أما الذى يرى نفسه رذلا ساقطا خسيسا فإنه لا يبالى ما يفعل ، فعلى الداعى أن يكون حكيما فى دعوته وتبليغه فيبدأ بإحياء إحساس الشرف وشعور الفضل والكرامة فى نفوس المخاطبين لتستعد بذلك لقبول النصيحة وتتغلب بهذا الإحساس وذلك الشعور على عوامل الهوى والغواية [٢] .

ولأن الشعور بالرفعة والعزة فى نفس الإنسان مركب ثابت فإنها تميل إلى من يقويه ويشعرها بمكانته ، وفى المقابل تنفر ممن ينقص هذا الشعور بتوجيه عبارات جارحة ، أو اتخاذ مواقف سلوكية فيها استهانة به ، أو احتقار له ، أو

١ – انظر : إحياء علوم الدين جـ٣ ص ٢٨٠ – مع تصرف خفيف .
٢ – هداية المرشدين – الشيخ على محفوظ ص ١١٣ بتصرف شديد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معاملته - ... ملة دونية فيها التعالى والتباهى بالعلم أو غير ذلك مما يشعر المدعو بدنو مكانته أو احراجه مع الآخرين بالتشهير بمعصيته ومخالفته التى تسبب له خجلا وتوقعه فى الحرج ، فإنه عندئذ قد يعارض ويعاند ويصر عليها ويتحدى الداعى تخلصا من هذا الموقف النفسى الشديد ، وبالتالى يتحول ذلك بالتكرار إلى كراهية شديدة للداعى ودعوته .

يهوى الثناء مبرز ومقصر
حب الثناء طبيعة الإنسان

ثانيا : جسور المحبة فى المعاملات العامة مع المدعوين :

ونعنى بهذا أن تكون التصرفات العامة فى شتى نواحى الحياة تتسم بالحب والعلاقات الوثيقة والروابط النفسية المتينة التى تدعم عاطفة الحب بينهم والتى تذوب معها أية خلافات فى وجهات النظر ، ودعائم هذا الحب يمكن إيجازها فى أن يراعى الداعى التقارب النفسى مع مجتمعه مع مراعاة مشاعرهم ، والبعد عما يجرحهم أو يحرجهم أو يشعرهم بدنو مكانتهم، وذلك مع التزامه الوقار والرزانة والسكينة التى تدعوهم إلى حبه مع إحترامه ، ومن هذه الدعائم نوجز الآتى :

١ - الكلام الطيب وطلاقة الوجه :

للكلمة الطيبة أثرها الفعال فى القلوب واستمالة النفوس نحو المتكلم ، وهى الكلمة الداعية إلى الخير ، الموجهة إليه ، ومنها المدح الصادق الذى تنمو به جوانب الخير فى نفس المدعو فيميل إلى قبول الدعوة والتزامها لما لمسه فى شخص الداعى من السماحة ، والكلمة الطيبة صدقة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ إذ قال : « يا أيها الناس اتقوا النار ولو بشق تمرة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة » [١].

ويذكر ابن حجر وجه كون الكلمة الطيبة صدقة فيقول :

(وجه كون الكلمة الطيبة صدقة أن اعطاء المال يفرح به قلب الذى يعطاه ويذهب ما فى قلبه ، وكذلك الكلام الطيب) [٢] أى يفرح به قلب الذى يسمعه ، وقد بينا أن النفوس تميل إلى المدح فإذا كان الكلام الطيب مدحا فلا يكثر فيه الداعى ولا يقول إلا حقا لأن ذلك قد يتجاوز بالنفس من الميل إلى الداعى ودعوته إلى التعالى عليه والتكبر على سماعه وقبول دعوته فيكون بالقدر الذى لا يزيد على حده فينقلب إلى ضده ، وهذا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ عندما قال عندما سمع رجلا يثنى على رجل ويطريه [٣] : « أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل » [٤] والمراد الهلاك بايقاعه فى الكبر بكثرة المدح .

ويصاحب الكلام الطيب طلاقة الوجه واظهار السرور بلقاء المدعو والتبسم فى وجهه ولا يقابله الداعى متجهم الوجه عابسا ، حتى ولو كان - المدعو - مخالفا أو عاصيا لأن انبساط الوجه وإظهار السرور له أثره الفعال فى استمالته إلى الحق فيترك ما هو عليه من مخالفة ، لكن يمكننا إظهار الغضب وعدم الارتياح إذا تمادى فى معصيته وعاند وكابر وربما يكون ذلك رادعا له وزاجرا إياه عن التمادى فى غيه حرصا منه على عدم فقد الكلام الطيب والثناء

١ - الحديث : رواه البخارى - كتاب الأدب - باب طيب الكلام جـ٤ ص ٥٤ .
٢ - فتح البارى جـ ٢٢ ص ٢٣٤ - طبعة مكتبة الكليات الأزهرية .
٣ - الإطراء : بمعنى المدح والثناء ، ويقال أطراه أى أحسن الثناء عليه وبالغ فيه .
٤ - رواه البخارى عن أبى موسى - كتاب الأدب - باب ما يكره من التمادح جـ٤ ص ٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجميل من الداعى ، وإمامنا فى ذلك رسول الله ﷺ كان طليق الوجه دائما باسما وقد دعانا إلى ذلك لما فى البسمة من الأثر فيقول: « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» [١] أى سهل منبسط ، ومن ذلك ما رواه البخارى عن عمر أنه استأذن على رسول الله ﷺ وعنده عدد من النسوة يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر تبادرن بالحجاب فأذن له النبى فدخل والنبى يضحك فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله بأبى أنت وأمى فقال: عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى لما سمعن صوتك تبادرن بالحجاب ، فقال أنت أحق بهن يا رسول الله ، ثم أقبل عليهن فقال : يا عدوات أنفسهن أتهبننى ولم تهبن رسول الله ؟ فقلن : إنك أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله : ايه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك »[٢] .

فالرسول ﷺ تبسم فى وجه عمر رضي الله عنه ، ولم يغضب لأن النساء هبنه ولم يهبن رسول الله مع أنه أولى بالهيبة من عمر ، وهذا الموقف مع غير رسول الله وعمر يدعو إلى الغيرة ويثيرها ، لكن رسول الله حفظ الله قلبه وصانه ، فضحك فى هذا الموقف .

ويفسر ابن حجر الضحك قائلا: التبسم مبادئ الضحك ، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور ، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد

١- رواه مسلم عن أبى ذر - كتاب البر والصلة - باب طلاقة الوجه عند اللقاء جـ٥ ص ٤٨٣ .
٢- متفق عليه واللفظ للبخارى عن محمد بن سعد - كتاب الأدب - باب التبسم والضحك جـ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو القهقهة وإلا فهو الضحك وإن كان بلا صوت فهو التبسم [١].

فرسول الله ﷺ كان يبتسم أو يضحك ولكنه لم يقهقهه، وقد تخرج القهقهة الإنسان عن وقاره ورزانته ، قال العلماء معنى يستكثرنه أى يطلبن الكثير من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن، وقوله عالية أصواتهن ، قال القاضى: يحتمل أن هذا كان قبل النهى عن رفع الصوت فوق صوته ﷺ، ويحتمل أن علو أصواتهن إنما كان باجتماعها ، لا أن كلام واحدة بانفرداها أعلى من صوته .

وقولهن لعمر رضي الله عنه : أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ بمعنى شدة الخلق وخشونة الجانب، فقد قال العلماء أن لفظة أفعل ليست للمفاضلة بل يراد بها – فظ غليظ – لأن رسول الله ﷺ انتفت عنه الصفة كلها ولا يوجد أى قدر منها للمفاضلة عليه إذ يقول تعالى : ﴿ **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾.

وقد حملها البعض على المفاضلة وأن القدر الذى منها فى النبى ﷺ هو ما كان من إغلاظه على الكافرين والمنافقين ، وكان يغضب ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى [٢].

وأرى فى هذا الموقف المذكور فى الحديث أن التفضيل ليس على بابه ، لأنه مع مسلمات يسألن رسول الله عن دينهن .

ومن ذلك ما رواه الترمذى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة وإن من المعروف أن

---

١ – فتح البارى – ابن حجر جـ ٢٢ ص ٣٠٠ ط . مكتبة الكليات الأزهرية .
٢ – انظر شرح النووى على مسلم جـ٥ ص ٢٥٨ . ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلقى أخاك بوجه طليق » [١].

فإظهار السرور وطلاقة الوجه من الأسباب البانية للمحبة وتكوين العواطف والميول نحو الداعى ، ولينتبه الدعاة إلى ذلك فإن للبسمة أثرها وسحرها ، فإن المدعو يرى أهل الأهواء والضلال باسمة وجوههم باسمة ثغورهم فيميل نحوهم ، ويرى على الجانب الآخر دعاة الحق والهدى وقد ظهرت ملامح الشدة والغضب على وجوههم فيشعر بالنفور منهم إلا من رحمه الله ، وإظهار السرور هدى نبوى ، والكلام الطيب الحق سنة من سننه ، والأجدر بالدعاة أن يتخلقوا بها .

٢ – *الرفق ولين الجانب* :

وذلك بأن يكون الداعى لينا فى تعامله لا بتعسف فى أمر من الأمور ولا يميل إلى الشدة ما دام التيسير ممكنا بلا مخالفات شرعية وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ فقال ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ [٢] وقال عنه ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم** ﴾ [٣] فرسول الله صلوات الله وسلامه عليه كان لين الجانب ، رؤفا ، رحيما ، يعفو عن زلات أصحابه رفقا بهم ويستغفر لهم ، وهذا هو الرفق بعينه، وكان من رفقه لا يقابل

١ – رواه الترمذى عن جابر بن عبد الله – كتاب البر والصلة – باب ما جاء فى طلاقة الوجه جـ٤ ص ٣٤٧ .

٢ – سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

٣ – سورة التوبة : آية ١٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإساءة بمثلها ، فقد روى أن رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا السام عليكم ، قالت عائشة : ففهمتها ، فقلت وعليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : «مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق فى الأمر كله ، فقلت يا رسول الله : ولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ ، قد قلت وعليكم»(١) .

ويبين ابن حجر المراد بالرفق كله (الرفق بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف : هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف) (٢) والنفوس تميل إلى الرفق وتنفر من الشدة والعنف ، وفى هذا الحديث نرى أن رسول الله ﷺ قد مال إلى الرفق واللين مع أن الموقف كان يتطلب الشدة فهم غير مسلمين وبدءوا بالدعاء بالموت فى قولهم : السام عليكم ، وقد فهمها رسول الله ورد عليهم بما قالوا ميلا منه إلى اللين ، فربما كان ذلك أدعى إلى هدايتهم وتأليف قلوبهم ، وقد دعانا رسول الله ﷺ إلى ذلك فقال : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (٣) .

فالرحمة من الرفق بالناس ، كما يبين رسول الله ﷺ : أن من أتاه الله الرفق فقد آتاه خيرا كثيرا ، فعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال « من أعطى حظه من الرفق ، فقد أعطى حقه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير » (٤) .

١- رواه البخارى عن عائشة - كتاب الأدب - باب الرفق فى الأمر كله جـ٤ ص ٥٤ .
٢- فتح البارى - ابن حجر جـ٢٢ ص ٢٣٥ .
٣- رواه الترمذى - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى رحمة المسلمين جـ٤ ص ٣٢٣ .
٤- الترمذى عن أبى الدرداء - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الرفق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن من رفق بالناس رفق الله به ورحمه ، وحببه إلى الناس وألف قلوبهم على محبته والعفو عن المسئ صورة من صور الرفق ، وقد عفا رسول الله ﷺ عن قريش عند فتح مكة بعد أن قال : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، كما عفا عن الرماة الذين تركوا مواقعهم فى غزوة أحد فتسببوا فى تغيير سير المعركة ضد المسلمين وتحول النصر إلى هزيمة ، وعندما بال الأعرابى فى المسجد عفا عنه الرسول ﷺ وأخذه بالرفق.

وقد روى البخارى أن أعرابيا بال فى المسجد فقاموا إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تزرموه ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه » (١)

ومعنى : لا تزرموه : أى لا تقطعوا بوله ، رفقا به لعدم علمه بالحكم .

وللرفق أثره فى استمالة القلب وراحة النفس وقبول الحق ، وقد روى : « أن الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف » (٢) فإن للرفقاء الرحماء أجراً وثواب عند الله تعالى ، ونجاحا فى دعوتهم ، ومحبة فى قلوب العباد ، وجدير بالدعاة إلى الله أن يتحلوا بهذا الخلق ليستولوا على قلوب مدعويهم ويستجيبوا لهم يتقبلوا ما يدعونهم إليه .

٣ – التواضع وعدم التعالى :

إن التواضع قرب من نفوس الناس وإذا كنا قد أشرنا إلى هذه الصفة فى صفات الداعى فإننا هنا نشير إلى أثرها الوجدانى فى المدعو، اذ أن المدعو إذا أحس بتعالى

١ – رواه البخارى عن أنس – كتاب الأدب – باب الرفق فى الأمر كله جـ ٤ .
٢ – رواه ابن ماجة عن أبى هريرة – كتاب الأدب – باب الرفق جـ٢ ص ١٢١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداعى عليه وتعامله معه باستعلاء وعجرفة ، وباشعاره بالدونية ، فإن المدعو ينفر من ذلك الصنف من الدعاة الذين يأنفون التبسط مع مدعويهم فى الكلام ، ويستعلون على زيارة مرضاهم والسؤال عنهم، ويشعر المدعو بأنه فى جانب والداعى فى جانب آخر يحول بينهما حاجز نفسى رهيب ، وتحصل نفرة شديدة ، وتتكون عاطفة الكره لأن هذا السلوك من قبل الداعى تجاه المدعو يشعره بنقصه والنيل من غريزة حب التسلط والظهور التى باشباعها تحدث الاستمالة ، وهذا ما لا يتحقق مع تعالى الداعى على المدعو ، ولنا فى رسول الله قدوة حسنة وأسوة صالحة حيث كان يتبسط مع أصحابه ويحمل أطفالهم ويمزح معهم .

فقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك كان يقول : « كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لنا صغير يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » [1] فكان رسول الله ﷺ يداعب طفلاً صغيراً ويسأله عن (النغير) وهو اسم طائر ولم يتعال الرسول الكريم فهذه المداعبة فيها استمالة للصبى ولأهله حيث يشعرون بقرب الرسول منهم وارتباطه وجدانيا بهم ، وعندما كان يفرغ رسول الله ﷺ من صلاته كان خدم المدينة يأتون بالأوانى ليتبركوا به ﷺ فيغمس يده فى كل منها ولا يرد أحدا .

وقد روى عن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوا فى

١- رواه ابن ماجة عن أبى التياح - كتاب الأدب - باب المزاح جـ٢ ص ١٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغداة الباردة فيغمس يده فيها [١].

ويفهم من هذا الحديث بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ، وفيها صبره على المشقة فى نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة أو تبريكا بمس يده وإدخالها فى الاناء، كما ذكروا ، وهو قرب نفسى يؤكد الصلة والحب بين رسول الله وصحابته وهو عليه الصلاة والسلام لم يتعال على خدم المدينة ولا على غيرهم ، وكان من تواضعه ﷺ لا يأنف السلام على الصبيان فعن أنس بن مالك أنه مر على صبيان فسلم عليهم وحدث أنس أنه كان مع النبى فمر بصبيان فسلم عليهم[٢].

ولا يخفى ما للسلام من أثر فى الربط بين المسلمين وتأكيد الصلة بينهم حتى جعل طريقا لدخول الجنة بما يشيعه من روح الحب والمودة بين المسلمين ، فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام»[٣].

فالحب طريق لتحقق الإيمان والإيمان طريق إلى الجنة ، والقاء السلام من التواضع وعدم التعالى ، فعلى الدعاة أن يتنزلوا إلى المدعوين بالقرب النفسى وعدم إشعارهم بأنهم أقل منهم ، أو أنهم أى الدعاة – أفضل منهم فهذه

١ – رواه مسلم – كتاب الفضائل – باب قربه ﷺ من الناس جـ٥ ص ١٧٩ .
٢ – رواه الدارمى – كتاب الاستئذان – باب فى التسليم على الصبيان جـ٢ ص ٢٧٦ .
٣ – متفق عليه واللفظ لمسلم – كتاب الإيمان باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون جـ١ ص ٢٣٦ ط الشعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجـوانب تنمى جـوانب الحب والمودة والألفة ، وفى الواقع الدعوى قد نرى دعاة علماء ومع ذلك ينفر الناس منهم لتكبـرهم وتعـاليـهم عليهم، فهم أى الدعاة المتكبرون لا يطيقون سؤالاً، ولا تتسع صدورهم لمزيد من الإجابة أو الإستيضاح لاعتقادهم أن هذا السائل الجاهل لا يستحق العناء وبذل الجهد فى إفهامه ، لكن الداعى الحق الذى تواضع لله يزيده الله عزا ويبذل كل جهده ليهدى به الله مسترشداً فينال الأجر والثواب من الله ، ويلقى الله محبته فى قلوب خلقه .

٤- *المشاركة الوجدانية للمدعوين:*

وهذا يعنى أن يكون المدعو مع الداعى نسيجا اجتماعيا واحدا يشاركهم انفعالاتهم وعواطفهم ، ويشعر بآلامهم ، ويشاركهم أفراحهم ، يتواجد معهم فى كل مناسبة أو اجتماع لا يفقدونه فى أى ظرف أو موقف يحتاجونه فيه ، وفى علم النفس الحديث يعنى تعبير (المشاركة الوجدانية) انتقال الحالة الانفعالية من مؤثر إلى متأثر بعد أن يدرك المتأثر المظاهر الخارجية لهذه الحالة ، والشرط الأساسى لهذا النوع من الإنتقال ، أن يكون لدى المؤثر حالة وجدانية قوية لها تعبير ظاهرى محسوس يدركه المتأثر إدراكا حسيا فتنشأ عنه حالة وجدانية مشابهة لحالة المؤثر [١] ، ومثال ذلك إذا وجد الإنسان نفسه فى وسط جمع من البكائين فلا يتمالك نفسه من البكاء (كما يحدث عند تشييع الجنازات أحيانا من المشاركة فى البكاء والحزن) ، وكذلك المشاركة فى الضحك لجماعة من الضاحكين ربما دون معرفة لسبب الضحك .

١- انظر : كتاب علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية - القوصى ص ٢٠١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو نظرنا فى هدى المصطفى ﷺ فى ذلك لوجدنا أنه دعا إلى مخالطة الناس وحضور جمعهم وجماعتهم ومشاهد الخير ومجالس العلم ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم .

ويقول النووى : إن الاختلاط بالناس على الوجه الذى ذكرته هو المختار الذى كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم والخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم[1] .

والداعى لا ينعزل عن مجتمعه ولا يتقوقع فى منأى عنهم ، وإنما يعايشهم ويشاركهم آلامهم وآمالهم وسائر أحاسيسهم ، وشعورهم ويخالطهم مخالطة اجتماعية كاملة ليكون بصيرا بأمرهم محيطا بمشاعرهم ، فإذا دعاهم حاز قبولا عندهم ومكانا فى نفوسهم ، وبين لنا رسول الله ﷺ الرابطة الروحية ، والعلاقة الوجدانية بين سائر الأمة فقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2] .

فعناصر المودة والحب والرحمة والعطف تجعل الكل جسدا واحدا يشعرون بآلام بعضهم وينفعلون بها فيشاركون الفرح فرحه ، والحزين حزنه ، فتتوطد العلاقات وتتصل الوجدانات ، إلا إننا نجد أن الأفراد يختلف بعضهم عن بعض فى

١ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - النووى ص ١٦٥ .

٢ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم جـ٥ ص ٤٤٧ ٩ن النعمان بن بشير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قابليتهم للمشاركة الوجدانية بحسب جنسهم أو سنهم أو درجة ذكائهم أو مبلغ ثقافتهم أو مقدار حجم الجماعة التى يوجدون بها .

كذلك نجد أن الأفراد يختلفون فى هذا باختلاف أمزجتهم فهناك أناس يتأثرون بما حولهم من تعبيرات انفعالية تأثرا سريعا لا يمكن الربط بينه وبين ما سبق ذكره من الجنس أو السن أو الذكاء أو الثقافة أو الوجود فى جماعة .... كما يختلفون فى الإتجاه الذى تأخذه المشاركة الوجدانية وذلك بحسب استعدادهم للتأثر الوجدانى حيث إن بعضهم أميل إلى الفرح والبعض أميل إلى الحزن .

وتلعب المشاركة الوجدانية دورا أهم مما تلعبه النزعات الاجتماعية الأخرى فى إحداث التماسك بين أفراد الجماعة لأن الجماعات تميل إلى التجانس من حيث الجو الوجدانى الذى يشيع فيها ، وإذا فعل فرد فى جماعة ما يشذ عنها فى الحالة الوجدانية فإنه سرعان ما يميل إلى مسايرة الجماعة ، وإذا لم يتمكن من هذا فإن الجماعة تمل عادة إلى إبعاده عنها حتى يتم لها الشعور بالتجانس الوجدانى ، ويلاحظ هذا بصورة جلية فى الحالات الانفعالية الواضحة مثل ميل الحزناء إلى التخلص من شخص مرح فرح إلا إذا انسجم معهم فى حالتهم الانفعالية ، وكذلك ميل المرحين إلى التخلص من شخص مكتئب حزين إلا إذا تجانس معهم [١] .

فالمشاركة الوجدانية تنشئ تجانسا واقترابا بين أفراد المجتمع ، والداعى إلى الله أحوج إلى

١ – انظر : علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية – مع تصرف خفيف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقتراب وإنشاء العلاقات مع مجتمعه ليتقبلوا نصحه ويثقوا به ، وقد كان رسول الله ﷺ يشارك قومه وجدانيا قبل البعثة وبعدها ، فتروى كتب السيرة أنه ﷺ شارك فى حرب الفجار فكان يرد عن أعمامه السهام ، وحضر حلف الفضول الذى تعاهدت فيه القبائل على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه [١] .

وبمشاركة الرسول ﷺ قومه وجدانيا تعمقت الصلة وقويت الرابطة بينه وبينهم حتى وثقوا به وارتضوا لحكمه عندما اختلفت قريش فى وضع الحجر بعد بناء الكعبة وذلك عندما اتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل عليهم ، فلما دخل النبى ﷺ ، ورأوه قالوا : هذا الأمين هذا محمد ..[٢] وقبلوا حكمه ورضوا به ، فلو كان ﷺ بعيدا عنهم لا يبالى بأمرهم ما شعروا بالارتياح لما حكم به وانفض النزاع والاختلاف .

والمشاركة الوجدانية بالنسبة للداعى تعنى الكثير من تأكيد أواصر المحبة بينه وبين مدعويه ، فهى تعنى التعاون معهم على البر والتقوى والمشاركة فى المشروعات النافعة والاهتمام بإتمامها وتأييدهم فيها ، وكذلك إذا حدثت ملمة أو حلت كارثة تألم الناس بوقوعها فعليه أن يشعر بما هم فيه من ألم ، ويسعى معهم جاهدا فى التخلص والتفكير فى حلها والإهتمام بإزالة آثارها معهم ولا يعزل نفسه عنهم ولا يبخل بما يملك من جهد وإمكانات ، كما يهنئهم فى

١- سيرة ابن هشام جـ١ ص ١٢٢ ص ١٦٨ .
٢- السابق ص ١٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفراح والمناسبات ، ويعزيهم ويواسيهم فى المصائب والملمات وأن يراعى مشاعر المسرورين فلا يبدى اكتئابا ، ومشاعر الحزنين فلا يبدى فرحا وسرورا فهذا يشعر مجتمعه بقربه منهم ، ومشاركته لهم فتنشأ بينهم وبينه عاطفة الحب التى تكون مرتكزا هاما لسماعه وقبول دعوته وامتثال توجيهه .

كما أن المشاركة الوجدانية للداعى لا تعنى الموافقة على المنكرات والفرح بها والارتياح اليها ، والمسايرة فى المعاصى والسيئات مراعاة لشعور المسيئين ، وإنما يعنى التركيز فى المشاركة فى المناسبات كما بينا ، واعتبار العاطفة المكونة على أساسها محورا للنهى عن المعاصى والسيئات مع التزام آداب التبليغ ومراعاة مشاعر المدعوين وعدم إحراجهم أو مهاجمتهم وإنما دعوتهم بلين ورفق إلى الخير والهدى معتمدا على توفيق الله له، ثم على رصيده من الحب فى قلوبهم .

وبتلك الأمور [١] فى العلاقات الاجتماعية ومراعاتها فى التعامل مع المدعوين تتكون عاطفة الحب وتقام جسور المودة بين الداعى ومدعويه فتلقى دعوته القبول والالتزام لأن المرء يميل إلى محاكاة محبوبه والحرص على ارضائه وترسم خطاه وسائر أفعاله فيتحقق الهدف من الدعوة باذن الله .

ثالثا : المحافظة على جسور المحبة فى التبليغ :

والمقصود بها أن يظل الداعى محتفظا بحب المدعوين له وعلاقته الطيبة بهم ، خاصة وأن دعوتهم إلى الله وتبليغهم هدى الله ، قد

١ – أعنى السابق بيانها فى هذا المبحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتعارض مع ما ألفوه من عادات وتقاليد وما درجوا عليه من بدع ومخالفات ، وقد يغضب ذلك الداعى ويشتد غضبه عليهم حتى يقسو فى دعوتهم ، فيشعرون بالجفاء أو الإهانة وبتكرار ذلك منه يشعرون بالإشمئزاز منه لارتباط ذلك بإهانتهم والنيل من عزة نفوسهم ، وإذا جاز غضب الداعى لوقوع مخالفة أو ارتكاب معصية أو إهمال طاعة أو إماتة سنة فليكن غضبه بالقدر الذى يدفعه للدعوة والإصرار على النجاح فيها ، فإن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون وقد طغى وبغى وجاوز الحد حتى ادعى الألوهية ، أمره بأن يقول له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ، ويقول الله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام : ﴿ **اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ (١) .

وقد ورد أن أحد الوعاظ قال لأحد الولاه أتأذن أن أعظك وأشتد عليك ، قال الوالى لا ، فلست أنت خيرا من موسى عليه السلام ، ولست أنا أسوأ من فرعون ، وقد قال الله لموسى وهارون : فقولا له قولا لينا ، فالقول اللين الهادئ الخالى من السب واللعن والتوبيخ سبيل إلى إستمالة القلب وقبول الحق ﴿ **لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ وليحسن الداعى عرض دعوته على مدعوه وليكن ذكيا فى ذلك، كما ورد أن أحد الملوك سأل عالما عن تفسير رؤيا رآها فى نومه ، ففسرها له العالم بأن جميع أسرته وأبنائه وعشيرته سيموتون جميعا قبله ، فاستاء الملك وعاقب ذلك المفسر لشعوره بالألم من هذا التفسير ،

١- سورة طه : آيتا ٤٣ ، ٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسأل عالما آخر وقص عليه الرؤيا ففسرها له بأنه سيكون أطول أهله عمرا وأكثرهم بقاء فارتاح الملك لذلك مع أن المعنى واحد لكن الفرق فى طريقة العرض والإيراد للمعلومة ، وحتى يظل الداعى محتفظا بميل مدعويه وارتباطهم به وجدانيا فعليه أن يراعى مشاعرهم ويحفظ مكانتهم وينزل كل واحد منزلته فى الخطاب ، ويخاطب كلا بما يليق به ويتفق مع مكانته فى قومه ، حتى لا يشعر المدعو بالاهانة والدونية فيلجأ للعناد .

ومن طرق الدعوة التى بينها رسول الله ﷺ فى هديه الشريف :

١- *التلميح دون التصريح :*

بأنه إذا كانت هناك مخالفة شرعية أراد الداعى أن ينهى عنها ويدعو إلى غيرها ووقعت من شخص أو أشخاص بعينهم فلا يصرح بأسمائهم حتى لا يفضحهم، فإن التلميح أو التعريض لا يحرج المدعو ولا يجرحه ولا يجعله يشعر بالاهانة ، فالداعى يلمح بالخطأ برفق ويدعو إلى التخلص منه اكمالا للفضائل وتخليا عن الرذائل ، وعندئذ يكون ذلك أدعى إلى قبول النصح ، أما إذا هاجم الداعى وصرح وفضح فإن ذلك يؤذى المدعو ، خاصة اذا كان ذلك فى ملأ أو جماعة ، ويثير فيه دواعى العناد والمكابرة والاصرار على خطئه حفاظا على مكانته واظهارا لقوة شخصيته وثباته على موقفه الخاطئ.

وقد كان رسول ﷺ يتبع ذلك الأسلوب فى الدعوة ، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت « صنع النبى شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فخطب فحمد الله ، ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه ؟ فو الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية » [١].

يقول ابن حجر : قوله ما بال أقوام هذا لا ينافى الترجمة أى (من لم يواجه الناس بالعتاب) لأن المراد بها المواجهة مع التعيين ، كأن يقول ما بالك يا فلان تفعل كذا ؟ وما بال فلان يفعل كذا ؟ فأما مع الإبهام فلم تحصل المواجهة وإن كانت صورتها موجودة وهى مخاطبة من فعل ذلك ، لكنه لما كان من جملة المخاطبين ولم يميز عنهم صار كأنه لم يخاطب[٢] .

ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب من مراعاة لشعور المخاطبين بعدم تحديدهم حتى لا يسبب لهم حرجا بتوجيه العتاب إليهم ، وهذا التعريض أدعى إلى التنبه للخطأ مع ما فيه من حرمة المخاطب بترك المجاهرة بالتوبيخ ، ولا تنتهك به سجف الهيبة ولا يرتفع معه ستر الحشمة ، أما صريح التوبيخ والتقريع الشديد قد يورث الجرأة على الهجوم بالخلاف لا سيما النفوس المنطوية على الكبر [٣] .

٢- *التلطف فى القول مع تحرى الاقناع* :

فعند عرض الدعوة يجب أن يوجه الداعى دعوته بلين ورفق وعدم التشدد فى القول ، لأن ذلك أدعى إلى نجاحه فى مقام الدعوة إلى الخير ، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى مجادلة الخصم بالتى هى أحسن من طرق المجادلة من الرفق واللين مع عدم توجيه الإهانات والسباب إليه بل يكون ذلك مع احترامه ومناقشته

١- رواه البخارى - كتاب الأدب - باب من لم يواجه الناس بالعتاب جـ ٤ .
٢- فتح البارى - ابن حجر جـ ٢٢ ص ٣١٢ .
٣- هداية المرشدين ص ١١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للوصول إلى الحق .

ويقول الله تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون**﴾ (١) فالسؤال هنا عن الرازق جل وعلا وهو تقريرى ، والجواب ﴿ **قل الله**﴾ ولا جواب سواه وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثموا مخافة الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم ﴿ **وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين**﴾ أى وإن أحد الفريقين من الموحدين لله ، والمشركين به لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال المبينين وقوله: ﴿ **قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون**﴾ هذا فى قمة الإنصاف وأبلغ فى الإخباث حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين(٢) .

يقول الشيخ / على محفوظ : (وهذا أبلغ فى الانصاف وأبعد من الجدل والاعتساف فما بعد هذا التلطف طريق يسار فيه ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهى إليها ، وهذا ما يناسب جبل النفوس على الميل إلى العظمة وحب الكرامة ، مما يجعل الداعى خليقا بالاتباع وسماع دعوته والميل إليها وقبولها) .

ومن لطيف القول عدم السخرية من عدم فهمهم أو من أشخاصهم ، فإن السخرية والاستهزاء من أكثر المنفرات ، ومن أول أسباب الكراهية فإن المسخور منه الذى يشعر بنقصه أو دنو مكانته عن الساخر ينفر من المستهزئ به الساخر منه ويكرهه ، وكذلك التنابز بالألقاب القبيحة

١- سورة سبأ : آيتا ٢٤ ، ٢٥ .

٢- تفسير البيضاوى جـ٢ ص ٢٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشعرة بالضعة والدنو .

٣- الورع وترك الشبهات :

وذلك بألا يضع نفسه موضع شبهة تسئ إليه ، وتجعل مدعويه يسيئون الظن به ، ويفقدون الثقة فيه فيعرضون عن سماعه ، ولا يضع نفسه موضع اتهام أو يقع فيما يعتذر منه .

وقد روى مسلم عن صفية بنت حيى قالت : « كان النبى ﷺ معتكفا فأتيته ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معى ليقلبنى وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا ، فقال النبى ﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيى، فقالا سبحان الله يا رسول الله ! قال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا أو قال شيئا» [١] .

فنجد أن رسول الله ﷺ قد فعل ما لا يجعل لسوء الظن إلى قلوب مدعويه سبيلا وما لا يجعله محل شبهة أو سوء ظن ، وهذا خوفا على أصحابه من ذلك .

وهذا ما أكده الإمام النووى عندما علق على الحديث : فقال فيه فوائد منها بيان كمال شفقته ﷺ على أمته ، ومراعاته لمصالحهم، وصيانه قلوبهم وجوارحهم فكان بالمؤمنين رحيما[٢] .

وإذا كان هذا موقف الرسول ﷺ فسائر الدعاه بذلك أولى ليظلوا محتفظين باحترام مدعويهم وحبهم وإقبالهم عليهم ، قال الإمام على رضي الله عنه : (إياك وما يسبق إلى العقول إنكاره وإن كان عندك

١- رواه مسلم عن صفية - كتاب السلام - باب دفع ظن السوء جـ٥ ص ١٨ .
٢- شرح النووى على مسلم جـ٥ ص ١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتذاره) .

ومجمل القول فى هذا الأمر ليحتفظ الداعى بحب المدعو ولتبقى جسور المودة قائمة ليعبر عليها إلى القلوب ويتغلغل إلى النفوس ، عليه أن لا ينقص من قدر مدعوه ولا يقلل من شأنه ، ليظل الشعور باللذة وبالسرور باقياً فى وجدان المدعو كلما رأى الداعى أو سمعه وأن يختار من أساليب الدعوة ما يناسبه ، وعليه أن يراعى البعد عن مواطن الشبهات والإتهامات التى تفقد المدعو الثقة فيه فلا يميل إلى سماعه ، وإذا سمعه لا يستجيب له ، وأن يحذو فى دعوته حذو النبى ﷺ ، والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين .

* * *

المبحث الثانى

وجدان المدعو متلقيا للدعوة ومستقرا لها

إن الداعى دائما يتوجه بدعوته إلى وجدان المدعو يخاطبه عن طريق الحس أو العقل وعندما يتأمل المدعو ما وجهه إليه الداعى ويفكر فيه تفكيرا هادئا غير متأثر بهوى أو إنحراف أو ميل ، متجها نحو فطرته النقية السوية ويستوضح الداعى ما خفى عليه ، حتى يقتنع العقل ويسلم بما دعى إليه يطمئن القلب ويستقر موضوع الدعوة فى الوجدان، وعلى أساس ذلك يكون السلوك السوى والعمل الصالح ، فإن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل إذ أن السلوك ثمرة للاعتقاد والتصديق بالقلب وما يترتب على ذلك من وجدان ، فإن المدعو قد يدعى إلى طاعة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطاعات ، ويرغب فيها بذكر ما أعده الله للطائعين من ثواب عظيم ونعيم مقيم ، وما أعده للعصاة من عذاب أليم ، فبقدر تصديق الشخص بهذا الخبر يحدث الوجدان وهو اللذة بالثواب المنتظر عند الطاعة ، والألم بالعذاب عند المعصية والمخالفة وهنا يكون اتباع السلوك والتزام العمل الذى يترتب عليه الثواب ، والبعد عما يستوجب العذاب وهذا يزيد ويتأكد اذا تأكد الإنسان من قرب منيته ولقائه ربه بأن يبتلى بسقم أو مرض أو غير ذلك من الابتلاءات ، ولذا فإن وجدان المدعو هو المتلقى للدعوة ومستقرها كما سيتضح لنا فيما يلى من النقاط .

١ - حب الذات وصلته بدافع التدين :

إن حب الذات يرتبط ارتباطا وثيقا بدوافع حفظ الذات، فالإنسان يجب أن يحيا ويحقق أمانيه وينمى إمكاناته ، ولذا فإنه يحب كل ما يجلب له الخير ، والأمن والسعادة ويكره كل ما يعوقه عن تحقيق أمانيه أو يهدد ذاته ، فكل ما يحفظ للإنسان ذاته محبوب ومرغوب ، كما أن كل ما يهدد تلك الذات من الأمراض وأسبابها وما يؤدى إليه المرض من وهن الجسم وفنائه مكروه ومرهوب ، إلا أن الإنسان يجد نفسه أمام ابتلاءات لا يستطع ردها عن نفسه كالمرض والعجز والشيخوخة والفقر والموت ..... الخ ، ويتمنى أمانى ويعجز عن تحقيقها فيشعر بالعجز أمام تلك الابتلاءات ، وعن تحقيق أمانيه ، فيثق ثقة كاملة أن هناك إرداة حكيمة وقوة عظيمة تدبر هذه الأمور وتسيرها ، فيشعر الإنسان فى أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير فى خالقه وخالق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكون ، وإلى عبادته والتوسل والالتجاء إليه طالبا منه العون كلما اشتدت به مطالب الحياة وكروبها وهو يجد فى حمايته ورعايته الأمن والطمأنينة وهذا هو دافع التدين الذى يرتكز على أساس نفسى له أساس فطرى فى طبيعة تكوين الإنسان إذ أن ذلك يظهر واضحا فى سلوك الإنسان فى جميع عصور التاريخ وفى مختلف المجتمعات الإنسانية إلا أن تصور الإنسان فى المجتمعات عبر العصور يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى ، ولكن رغم هذه الاختلافات فإنما هى تعبير عن دافع التدين والفطرة التى خلق الله الناس عليها ، اذ يقول تعالى : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [١] ويقول الرسول ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..... » [٢] ففى تكوين الإنسان وفطرته استعداد فطرى على ادراك بديع مخلوقات الله والاستدلال بها على وجود الله وتوحيده [٣].

يقول الغزالى : (.... تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال تعالى : ﴿ **أفى الله شك فاطر السموات والأرض** ﴾[٤] ولهذا بعث الأنبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق إلى التوحيد ليقولوا لا إله إلا الله

١- سورة الروم : آية ٣٠ .
٢- الحديث سبق تخريجه .
٣- انظر : القرآن وعلم النفس - د. نجاتى ص ٤٦ مع تصرف خفيف .
٤- سورة إبراهيم : من الآية ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما أمروا أن يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولا فى فطرة عقولهم من مبدإ نشوئهم وفى عنفوان شبابهم ولذلك قال عز وجل : ﴿ **ولئن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**﴾[1] ففى فطرة الإنسان وشواهد القرآن ما يغنى عن إقامة البرهان [2].

إذاً وجود الله فطرى مركوز فى وجدان الإنسان ، والخطاب بذلك والدعوة إليه تلبية لحاجات الفطرة واستقرار الوجدان ، فالدعوة دعوة وجدانية طريقها العقل والحس ومستقرها القلب ، كما يتبين لنا مدى الصلة بين حب الذات والتدين ، فحب الإنسان لذاته يجعله يطلب الأمان لها – فيتطلع إلى إله يطلب منه العون والحفظ من المخاوف – وهذا بعينه هو ما دعانا إليه رسل الله من تعريف بالله وصفاته ، والغيب وما وراءه ، وطريقة عبادة الإله الخالق الذى تطمئن القلوب بذكره ، وتخشع الجوارح بطاعته وعبادته ويسكن الوجدان بالإيمان به سبحانه ، وللإيمان بدوره أثره الفعال فى تقويم الوجدان وترقيته فإن الشخص الذى يتربى وينشأ على الإيمان بالله وخشيته ومراقبته والإعتماد عليه والإستعانة به والتسليم لجنابه يصبح عنده الملكة الفطرية ، والاستجابة الوجدانية ليقبل كل فضيلة ومكرمة ، والاعتياد على كل خلق كريم ، لأن الوازع الدينى الذى تأصل فى ضميره والمراقبة الإلهية التى ترسخت فى أعماق وجدانه والمحاسبة النفسية التى سيطرت على تفكيره

١– سورة لقمان : من آية ٢٥ .

٢– إحياء علوم الدين جـ١ ص ١٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإحساساته كل ذلك حال بينه وبين الصفات المرذولة والعادات القبيحة ، بل إن انفعالاته تتبع ما رسخ فى قلبه من عقيدة وأخلاق فيميل ويلتذ بما دعا إليه الشرع وحسنه ، وينفر ويتألم مما نهى عنه الشرع وقبحه ويكون سلوكه على أساس ذلك فهناك تفاعل بين الوجدان والإيمان بالله وكلاهما مؤثر فى الآخر متأثر به .

٢ - الوجدان محل العظة والاعتبار :

علمنا أن مكونات الوجدان هى الانفعالات والعواطف ، وأن الانفعالات تسبقها مثيرات مدركة بالحواس الظاهرة ، أو باستعادة ذكريات قديمة سارة أو مؤلمة ، وان العظة وهى بمعنى التذكير وترقيق القلب نحو عمل الخير تقوم على إثارة الإنفعال باللذة أو الألم نحو موضوع الموعظة ترغيبا فيه أو ترهيبا منه ، وهذه الإثارة تقوم على ذكر الأحداث والمواقف التى يتأملها العقل ويفكر فيها ويدرك ما فيها من لذة أو ألم يستقر فى الوجدان ويترتب على ذلك السلوك المطلوب بالموعظة وسوق العبرة وقد قص علينا القرآن قصص إغراق فرعون وهلاك قوم هود ، وقوم صالح ، وقبلهم قوم نوح لأخذ العبرة منهم، إذ يقول تعالى بعد ذكر قصصهم فى سورة القمر : ﴿ **أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر**﴾[1] أى أن هؤلاء أهلكوا بسبب كفرهم وعنادهم ، وأنتم - يا أهل مكة - كذبتم وعاندتم فهل تأمنون أن يهلككم الله كما أهلكهم ؟ وتوقع إمكان الإهلاك يشعر بالخوف من حصوله إذ لا يوجد ما يمنعه عن المعاندين ، كما

١ - سورة القمر : آية ٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن هذا الخوف قد يكون مانعا من التمادى فى التكذيب والعناد ، وهكذا كل حدث مخيف كوقوع زالزال مدمر، أو سيل جارف إذا أعتبرناه مظهرا لغضب الله بسبب انتشار المعاصى والمنكرات فإن الأمر يكون أدعى إلى مراجعة النفس والتوبة والإستقامة على السلوك السوى والعمل الصالح، فالأتعاظ والاعتبار محلهما الوجدان .

معنى العبرة والعظة :

فى المعجم الوسيط : اعتبر الشئ أختبره وامتحنه ، ومنه تعجب وبه اتعظ ، والعبرة : الاتعاظ والاعتبار بما مضى [١] وقول الله تعالى : ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب** ﴾ أى فى قصة يوسف وأبيه وأخوته عبرة أى فكرة وتذكرة وعظة لأولى الألباب والعقول المتأملة المفكرة [٢] .

وقوله : ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار** ﴾ فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله[٣] ، ولما كان الاعتبار هو الاتعاظ ، فإن الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب ويقال : وعظه يعظه وعظا وعظة أى نصحه وذكره بالعواقب ، واتعظ أى قبل الموعظة وائتمر وكف نفسه [٤] .

والوعظ يرتكز على الوجدان فإنه أى الوعظ : النصح بالطاعة والإيصاء بها والإرشاد إليها مع التذكير بالله عز وجل والتخويف من عقابه كى يسلس قيادة للامتثال والعمل ويرق قلبه ويلين ، ويقال وعظه بالزواجر وبقصص

١ – المعجم الوسيط جـ٢ ص ٥٨٠ .
٢ – تفسير القرطبى جـ٥ ص ٣٥٠٦ ط الشعب .
٣ – تفسير البيضاوى جـ٢ ص ٤٨١ .
٤ – المعجم الوسيط جـ٢ ص ١٠٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهالكين ، ذكره ورقق قلبه بقصها[١] .

فالعبرة والوعظ بمعنى واحد ، فأركان العبرة عندنا : حدث مشاهد بالعين أو مروى بدقة تعين السامع على تصوره و إدراك ما فيه من هول، وتدبر لهذا الحدث وإدراك ما فيه من بشاعة ، وإمكان وقوع هذا الأمر للمتأمل المعتبر إذ لا يوجد مانع من تكراره والشعور بالخوف من ذلك – وهذا الانفعال وجدان، والصحيح من السلوك هو اتقاء ذلك بالحرص على رضا الله تعالى بالتقرب إليه بالطاعات ونبذ المعاصى والسيئات إذ لا طاقة لمخلوق برد الخطر ودفعه ، وإنما ذلك من قدرة الله وحده ، إذ يقول تعالى : ﴿ **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير ، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير**﴾[٢] .

ومدار الترغيب بمعنى التشويق والاستمالة ، والترهيب بمعنى التخويف يقوم على الوجدان لأن هذه انفعالات تكون عواطف وميولا إلى الخير والعمل الصالح وتلك العواطف والانفعالات صلب الحياة الوجدانية ، وحتى ثمرات العمل العقلى من التدبر والتأمل الذى ينتهى بالاقتناع بموضوع التفكير والتأمل ، يكون ثمرته طمأنينة فى القلب وشعور بالارتياح واللذة للنتيجة التى وصل اليها العقل ، فالعقل والحواس وسائل إدراك ثمارها وجدانية .

ولقد اعتمد القرآن كثيرا على هذه الحقيقة حيث لفت الأنظار

١– معجم ألفاظ القرآن ص ٧٢٩ .
٢– سورة الأنعام : آيتا ١٧ ، ١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الآيات الكونية ومظاهر القدرة لتأملها وتدبرها لتكون طريقا لإطمئنان القلب بالإيمان .

٣- وجدان المدعو وتقبل الدعوة:

ليست الوجدانات كلها على وتيرة واحدة فمع أن جميعها يشترك فى الشعور باللذة والألم بسبب مثير أو مؤثر خارجى أو داخلى ، إلا أن درجات هذا الشعور تختلف من شخص لآخر ، وفى نفس الشخص من وقت لآخر ، ولذلك فإن الداعى يجب أن يختار للموعظة أوقاتا تناسب المدعوين وحالتهم المزاجية والجسمية ، حتى يتفهموا عنه ما يقول ويدركون ما يريد ، لأنهم إذا كانوا قلقين أو متعجلين لأمر من الأمور حال ذلك دون فهم الموعظة ، وقد بين لنا رسول الله ﷺ أن إدراك المدعوين للدعوة ليس على درجة واحدة ، وإنما يختلفون فى قبول الدعوة وفهمها واستقرارها فى الوجدان فقط ، أو انعكاسها على السلوك وانتقال الانفعال بها إلى الآخرين فيشاركون مشاركة وجدانية فى موضوع الدعوة ، لأن الانفعال الصادق ينتقل إلى قلوب المدعوين فيغزوها ويستقر فيها ، وقد بين لنا ذلك رسول الله ﷺ ووضحه فيما رواه مسلم عن أبى موسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: « مثل ما بعثنى الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به» [1].

ويعلق النووى على الحديث قائلا : (هو تمثيل الهدى الذى جاء به ﷺ بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس ، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وكذلك النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع ، والنوع الثانى من الأرض ما لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها ، وكذا النوع الثانى من الناس ، لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العقل يستنبطون به المعانى والأحكام وليس عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم ، والنوع الثالث من الأرض : السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم [2] .

فنجد أن رسول الله ﷺ قد أشار بذلك إلى أنواع من درجات الوجدان ، لأننا إذا علمنا أن الموقف الشعورى إدراك ووجدان ونزوع أو سلوك ، فإن المدعو يسمع الدعوة ويتدبر ما سمعه ويعمل عقله فيما

---

١ – رواه مسلم – كتاب الفضائل – باب مثل ما بعث الله به نبيه من الهدى جـ٥ ص ١٤٤ .
٢ – شرح النووى على مسلم جـ٥ ص ١٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمع ، فيقتنع بما سمع وأنه الحق، والإقتناع حالة وجدانية حيث يشعر بالراحة واللذة والاطمئنان لما سمع ، وبقدر هذه اللذة يكون السلوك وهو الإيمان والعمل بمقتضيات ذلك من العبادات والمعاملات وحب الخير للآخرين وذلك بدعوتهم للفهم واللذة والإحساس بحلاوة الإيمان وهذا هو الفرض العام ، ولكن قد تحول حوائل وتوجد موانع تجعل الموقف الشعورى غير مؤثر فى الآخرين فلا تحدث المشاركة فيه ، وهذا ما قسمه لنا رسول الله ﷺ : فالنوع الأول من الناس سمعوا الهدى وفهموه وأدركوا ما فيه ، فأطمأنت قلوبهم به وارتاحت له ، فعملوا بما علموا وألتزموه وعلموه غيرهم فانتفعوا ونفعوا ، فالإدراك جيد وعميق ، والشعور باللذة شديد، والسلوك قوى يتأثر به الآخرون ويحرصون على التزامه ، وهذا النوع صفت قلوبهم ودقت أفهامهم ولم يوجد فى قلوبهم ما يحول بينهم وبين قبول الدعوة من التعصب والهوى والعواطف التى تحكم على الأشياء بمنطقها، ودعوا غيرهم ورائدهم فى ذلك الاخلاص ودافعهم الفوز برضا الله فتتلقى دعوتهم وسلوكهم بالالتزام ، والنوع الثانى من الناس سمعوا الهدى وحفظوه ألفاظا وعبارات ، الا أنهم لم يعملوا عقولهم فلم يدركوا ما فيه ولم يعوه ، وبالتالى فهم ناقصو الإدراك ، لأنه لو كان كاملا ، لاقتنعوا به وشعروا بلذة الحق والهدى والعلم ولا نعكس ذلك على سلوكهم ليقلدهم غيرهم ، ولكن ذلك لم يتحقق لنقص الادراك ، ولكن إذا أراد غيرهم أن يعرف شيئا سألهم فأجابوه ربما أنتفع بما سمعه مما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدركوه ، كمن يقرأ كتابا فينتفع بما فيه أولا ، ولعل هذا ما قصده الرسول ﷺ بقوله فى إحدى خطبه « فرب مبلغ » بفتح اللام « أوعى من سامع » أى أن الناقل قد يكون أقل وعيا وفهما لما نقله ، من المنقول إليه من المدعوين ، والنوع الثالث من الناس هم الذين سمعوا ولكن لم يحفظوا ولم يفهموا ولم يقتنعوا ولم يعملوا ، ولعل هذا الصنف الذين قصدهم القرآن بالحديث عندما قال : ﴿ **ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا إلا أساطير الأولين** ﴾[1] فهؤلاء استمعوا القرآن من النبى ﷺ إلا أن التعصب والكبر والخوف على الجاه والسلطان والمكانة غطت قلوبهم وحالت بينهم وبين إدراك ما فى القرآن من حلاوة وما له من إعجاز فلم يهتدوا، ولفرط هذه الحالة الوجدانية من الخوف والتعصب وما يصاحب ذلك من ألم لزوال الجاه والمكانة جعلتهم كأنهم صم لا يسمعون والآية نزلت فى أشهر متعصبى العرب ضد الدعوة وقتئذ أبى سفيان والوليد ، والنضر ، وعتبة، وقد دلت الدراسات النفسية أن الدوافع لدى الفرد والقيم التى تربى عليها تؤثر فى مدى انتباهه وإدراكه للأشياء كما أكدت ذلك الدراسات التجريبية الحديثة ، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى أكثر من موضع ، فإن المؤمن يحرص على معرفة دينه وعقيدته ، ويشعر باللذة والمتعة فى استماع القرآن وإدراك ما فيه إدراكا واعيا

١- سورة الأنعام : آية ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن المشرك الكاره للدعوة والرسالة لتكبره وعناده النافر منها يسمع القرآن فلا يهتدى ولا يزداد إلا عنادا ونفورا لأن ما فى وجدانه من حقد وكراهية يحول بينه وبين إدراك الحق الذى تتضمنه آيات القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾ (١) .

فالقرآن هدى وشفاء للمؤمنين، وعمى للكافرين ، وكان أبو جهل يسمع القرآن فيزداد كفرا وضلالا ولا يعى منه شيئا لأن ركيزته الوجدانية لا تؤهله لذلك حيث أعماه حقده وغضبه من الدين الجديد عن إدراك الحقيقة ، وقرأ سيدنا عمر بن الخطاب أوائل سورة طه من القرآن فى صحيفة أخته – بعد أن ضربها وأدمى رأسها وتأثر بما حدث لأخته – فأنساب نور الحق إلى قلبه واهتدى إلى الإسلام لأنه تخلى عن تعصبه أمام تمسك أخته بالحق وشجاعتها فيه ، فعندما قرأ الايات كان حريصا على معرفة الحق الذى قويت أخته به لتقف فى وجهه ولترده عن زوجها، وتحول ﷺ من النقيض إلى النقيض ، فعندما خرج من داره كان متوشحا سيفه لقتل النبى ﷺ ، فصار بسلامة وجدانه وتخليه عن تعصبه نصيرا للنبى ولدعوته بعد أن أسلم وأشتد به أزر المسلمين وقوى مسار الدعوة .

وكما بينت الدراسات النفسية أن دوافع الفرد وما تربى عليه من القيم تؤثر فى مدى إدراكه ، فقد

---

١ – سورة فصلت : اية ٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينت الدراسات المختلفة فى التحليل النفسى أن الإنسان يميل إلى عدم إدراك الأشياء التى تقلقه وتزعجه والأمور التى تتعارض مع رغباته وأهوائه ، ولا شك أن مشركى مكة وكثيرا من اليهود والنصارى لم يكونوا راضين عن الدين الجديد الذى جاء به الرسول ﷺ لأن فى انتشاره تهديدا لسلطانهم ونفوذهم، وأن كراهيتهم لهذا الدين الجديد جعلتهم غير مهيئين نفسيا لاستماع القرآن ، وعقليا غير مستعدين لفهم معانيه وإدراك حقائقه [1] .

وهنا تبرز حقيقة : على الدعاة أن يعوها وعيا كاملاً ، هى أن المدعوين ليسوا جميعا على درجة واحدة فى قبول الدعوة ، فهم ليسوا آلات تدار بأزرار ليتحركوا كما يشاء المحرك لهم ، وإنما هى مجموعة من العقول الصافية الخالية من الأهواء ، أو المتأثرة بالعواطف والعادات والانفعالات المختلفة والمتعارضة ، والوجدانات المتباينة ، ولذا فلا يتوقع الداعى استجابة الجميع لدعوته دفعة واحدة، وإنما هناك اختلافات فى درجات الإدراك من الدقة أو عدمها، وبالتالى مدى ارتياح الوجدان وعدمه .

ولهذا التنوع تنوعت أساليب الدعوة وطرق عرضها بما يناسب أحوال المدعوين النفسية والعقلية ومخاطبة كل صنف بما يناسبه ويتلاءم مع حاله .

ولذا فإن المدعوين ينقسمون تبعا لاستجابتهم للدعوة وقبولهم لها وارتياحهم للحق الذين دعوا إليه

١- انظر فى الموضوع : كتاب القرآن وعلم النفس د/ نجاتى ، السيرة النبوية لابن هشام - قصة إسلام عمر ، وقصة إسلام أبى سفيان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحسب خلو وجدانهم من موانع القبول وعدمه إلى سريعى الاستجابة الذين قبلوا الإسلام بلا تردد وعلى رأسهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه والسابقون إلى الإسلام ومتوسطى الاستجابة الذين حالت بينهم وبين قبول الإسلام موانع وجدانية سرعان ما أزيلت وتمت الإستجابة ومثالهم : الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبطيئ الاستجابة وهؤلا ء الذين تأخروا فى الاستجابة إلى ما بعد الهجرة حيث أزيلت الموانع من القلوب ومثالهم : أبو سفيان الذى أسلم عند فتح مكة بعد أن منحه الرسول ما يفتخر به فى الإسلام « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » والذين ظلوا على كفرهم هم الذين أشتد حقدهم وحسدهم على الإسلام فحال ذلك بينهم وبين الهدى ودين الحق .

فعلى الداعى العرض الدقيق الفاهم ، ومخاطبة العقل والقلب بشتى الأساليب التى توصل موضوع الدعوة إلى عقل المدعو ثم إلى قلبه وارتياحه لها واطمئنانه بها ويرشده إلى السلوك السوى والتطبيق الصحيح .

٤- الوجدان والترغيب والترهيب:

سبق أن بينا أن مفهوم الوجدان يعنى حالة من الإرتياح أو عدم الإرتياح أو من اللذة أو الألم يشعر بها الإنسان بسبب مثير من المثيرات أو حدث من الأحداث[١] .

وحالات الارتياح أو اللذة ترد على الإنسان من خلال مثير مرغوب له ومحبب إليه كتحقيق هدف من الأهداف أو مطلب من المطالب التى يتطلع إليها ويسعى

١- انظر الفصل الأول من هذا البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحقيقها وتتحقق اللذة كذلك بالبعد عن أمر مخوف أو مقلق والخلاص منه بالقضاء على سببه أو بالابتعاد عنه ، وكذلك فإن عدم الإرتياح أو الألم ترد على الإنسان بسبب مثير يهدد كيان الإنسان فإن توقع حدوث هذا الخطر يخيف الإنسان ويقلقه ويجعله يسعى جاهدا لتلافى وقوعه أو لحفظ نفسه وحمايتها منه ويسلك كل السبل لدرء الخطر عن ذاته ، وإنطلاقا من هذا الجانب الوجدانى من الشعور باللذة والألم المؤدى إلى سلوك لإدراك المحبوب وتحقيق المرغوب ، أو سلوك للبعد عن مصدر الخوف أو درئه عن النفس كان جناحا الدعوة إلى الله من الترغيب والترهيب فهما عملية وجدانية بحته يتبعها الدعاة فى التبليغ والإرشاد والبيان فإن المدعو يرغب فى الحق باثارة شوقه إلى ادراكه والفوز بنتائجه من سعادة الدنيا والآخرة كما أنه يرهب من الباطل لاتقاءأضراره وتبعاته من خسران الدنيا والآخرة .

ويقال فى الترغيب : رغب فلان رغبة ، ورغبا أى حرص على الشئ وطمع فيه ورغب عن الشئ تركه متعمدا وزهد فيه [1] .

وفى الترهيب : رهبه رهبا أى خافه ، وأرهب فلانا خوفه وفزعه[2] .

فالترغيب اثارة الحرص والطمع إلى إدراك ما تحبه النفس وتميل إليه من المنافع العاجلة أو الآجلة ، والحرص والطمع غريزتان تثيران اللذة بإدراك المطالب وتحقيق المآرب، والترهيب يقوم على اثارة المخاوف من حصول المنغصات

١- المعجم الوسيط جـ١ ص ٣٥٦ .
٢- السابق ص ٣٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآلام التى تهدد ذات الإنسان وحياته أو بفوات المطالب ودرك المقاصد التى يسعى إليها وقد تجتمع الرغبة والرهبة فى وجدان واحد كما تحدث الله عن نبيه زكريا عليه السلام وزوجته فقال : ﴿ **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**﴾[1] ، فهم يدعون الله تعالى وقد جمعوا بين الرغبة والشوق إلى الثواب والرهبة والخوف من فوات ذلك الثواب وحصول العقاب والعذاب ، كما يدعو طالب العلم ربه راجيا التوفيق والنجاح رغبة فى إدراكه ، وخائفا من الرسوب رهبة من حصوله .

وقد قسم الشيخ /على محفوظ الترغيب إلى نوعين : الترغيب فى جنس الطاعات والترغيب فى أنواع الطاعات ومفرداتها ويقصد بالأول الترغيب فى مطلق الطاعة والمحافظة على أحكام الدين والتخلق بأخلاقه بصفة شاملة مطلقة ، وبالثانى الترغيب فى أفراد الطاعات كالترغيب فى الصلاة وحدها ، أو الخشوع فيها ، أو الجماعة ..... الخ . أو فى الزكاة والصدقة ، أو إلى التخلق بالصدق أو الأمانة ، وذلك يكون بذكر ثمارها وما يترتب على فعلها والتزامها من ثواب وأجر فى الآخرة ، وسعادة الدنيا من البركة فى الرزق والحفظ من الشرور ..... الخ .

ويقسم طرق الترهيب إلى أربعة أنواع :

أولها : أن يذكر ما فى القرآن الكريم من الآيات المخوفة للمذنبين وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار.

---

١ – سورة الأنبياء : آية ٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانيها : ذكر حكايات الأنبياء والصالحين وما جرى عليهم من المصائب والبلايا بسبب هفواتهم التى هى خلاف الأولى فذلك شديد الوقع ظاهر النفع فى قلوب الخلق .

وثالثها : أن يقرر فى أذهانهم أن تعجيل العقوبة فى الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب والبلايا فهو بسبب جناياته التى صدرت منه .

ورابعها : ذكر ما ورد فى الكتاب والسنة من العقوبات على آحاد الذنوب كالقتل والزنا وأكل الربا ومال اليتيم والخمر والميسر والسرقة ..... الخ [1] .

فكل هذه الأنواع والتقسيمات عبارة عن مثيرات وجدانية يترتب عليها السلوك المنشود من عرضها واثارتها ، فمثيرات اللذة هى الترغيب ، ومثيرات الألم هى الترهيب ، إلا انها - أى صور الترغيب والترهيب - تعتمد على جانب وجدانى عام هو اطمئنان القلب بالإيمان وإذعانه لقضايا العقيدة والتصديق المطلق بكل إخبارات القرآن والسنة ، فمن منطلق هذا التصديق اليقين تكون الاثارة والتشويق والاشعار باللذة ، فى صور الترغيب ، ومن نفس المنطلق ذاته تكون الاثارة والتخويف والاشعار بالألم فهما بهذا على أساس التسليم والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر تصديقا جازما فعندما أذكر فى الترغيب صورا ونماذج من نعيم الجنة وتكريم أهلهم وما لهم فيها من مكانة تشويقا للمدعو

١- انظر تفصيل الموضوع مع الأمثلة فى هداية المرشدين للشيخ على محفوظ من ص ١٨٢ إلى ص ٢٠٨ - طبعة المكتبة المحمودية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للفوز بمثل ما فازوا وذلك بالسير على الطاعات ، وعندما أذكر فى الترهيب صور العذاب المختلفة وما يلحق أهل النار من العذاب المهين والويل والثبور تنفيرا للمدعو من المعصية ليترك ما هو عليه من المعاصى والسيئات حتى لا يصيبه ما أصابهم من اللعنة والعذاب ، فإن كل هذا مبنى على إيمان المدعو إيمانا مطلقا بالآخرة وما فيها من جنة ونار وثواب وعقاب .

فهذه اثارات بالتذكير بالآيات والأخبار تعتمد على ما وقر فى القلب من الإيمان إلا أن هناك مثيرات خارجية يدركها المؤمنون وغيرهم يمكن أن يعتمد الداعى عليها فى الدعوة إلى الله ، وتوظيفها للترغيب فى الإيمان ، أو للترهيب من الإنكار والجحود ، فعلى سبيل المثال :

فى فترة زمنية معينة انتشرت الفئران فى الحقول التى بها مزروعات لتأتى على كل ما فيها من حبوب ومزروعات ، وقد استغاث الفلاحون بوزارة الزراعة لمقاومة هذا الغزو الفئرانى وأنفقت الوزارة بدورها الملايين من الدولارات لاستيراد المبيدات للفئران ولكن بلا جدوى ووسط هذه الإبادة وبين الحقول المدمرة وجد حقل واحد لم تقربه الفئران وحصد صاحبه المحصول كاملا ، ولما سئل عن نوع المبيد الذى استخدمه قال : لم أستخدم أى مبيد ولكنى أخرجت زكاة زرعى فحفظه الله ومنع عنه الفئران ، هذا الحدث لو استخدمه الداعى فى الترغيب فى أن الطاعة لله بإخراج الزكاة التى فرضها وهى شكر نعمة الرزق وبين أن من جحد الزكاة وبخل بها أبتلى بتلف زرعه أو ماله ، ومن أداها بارك الله له وحفظ ماله ، وأكد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك بقول الله تعالى : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد** ﴾ [١] . فهذه استمالة وجدانية للحرص على الطاعة والبعد عن المعصية طمعا فى الخير والثواب لأن تحقيق سلامة المحصول واستجلاب المال أمر لذيذ فإذا حدث شعر الإنسان بالراحة واللذة ، وإذا تلف المحصول وضاع المال فإنه أمر محزن ومؤلم وهذا الوجدان يؤدى إلى سلوك مضمونه أو مؤداه العمل على جلب هذا الأمر الملذ وهو فى مثالنا تحقيق سلامة المحصول والحصول على المال ويصاحبه ذلك البعد عن أسباب تلفه ، ودواعى حفظه بطاعة الله واخراج الزكاة وتنسحب الصورة على كل أنواع الصدقات والزكاة وسائر الطاعات لأن ما سيستقر فى الوجدان أن كل طاعة سبيل إلى السعادة ، وكل معصية سبب للنقمة والشقاء .

٥- الآيات الكونية والوجدان :

نقصد بالآيات الكونية ما خلقه الله فى الكون من خلق يدل على قدرته وحكمته وعلى أنه سبحانه وتعالى متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص وأنه سبحانه هو الحقيق بالعبادة وحده وأن كل معبود سواه باطل ، فإن ما فى الكون من آثار قدرته وآيات دالة دلالة و اضحة عليه جل وعلا ، ومن منهج القرآن فى الدعوة إلى الإيمان بالله أنه لفت الأنظار إلى مظاهر قدرته وآثارها الدالة على وجوده سبحانه ، ودعا إلى التأمل فى خلقه فقال تعالى : ﴿ **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾[٢] وقال : ﴿ **قل انظروا**

١- سورة إبراهيم : اية ٧ .

٢- سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما ذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ [١] وقال ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾[٢] .

وهذه الآيات وغيرها تدعو الإنسان إلى النظر والتأمل في الخلق كطريق للإيمان بالله والتصديق به سبحانه والنظر المطلوب هنا هو نظر الاعتبار لا مجرد الابصار ، وإذا كانت الحواس الظاهرة هي : السمع والبصر والشم والتذوق واللمس فإن جميع الحيوانات تشترك مع الإنسان فيها بل وربما تتفوق عليه في بعضها ، فكل من الإنسان والحيوان مشترك في إدراك المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات إلا انها في الحيوان لا تتعدى مجرد الإحساس، أما في الإنسان فتتجاوز الحاسة الظاهرة إلى العقل ، ولذا فإن تلك الحواس والعقل وسيلتان يستعين بهما الإنسان في الإدراك والمعرفة ، لأن العين ترى والعقل يتأمل ويفكر إلى أن يصل إلى الحقيقة التي تستقر في القلب ويطمئن بها الوجدان ، وهكذا في سائر المحسوسات تدركها الحواس الظاهرة والعقل يتأملها والوجدان يرتاح إلى ما وصل إليه العقل فيستقر موضوع التأمل في القلب ويصل الإنسان إلى ما وراء المحسوسات من دلالات على وجود خالقها ومدبرها ووحدانيته وقدرته ، وكذلك كان الأمر في المعجزات الحسية العين ترى والعقل يحاول أن يعلل ما رآه

١- سورة يونس : آية ١٠١ .
٢- سورة الإسراء : آية : ١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويربطه بالأسباب والعلل العقلية فلا يستطيع فيسلم بأن ما رأه بعينه من حقائق جرت أمامه على يد الرسول صاحب المعجزة إنما هو من عند الله وبقدرته دليلا وبرهانا على صدق هذا الرسول فيما يبلغه عن ربه ، فالآيات الكونية مكانتها فيما نحن بصدده إنما هى مثيرات للمتأمل فيها حيث يدرك ما فيها من مظاهر القدرة فتحدث عنده انفعال الإعجاب بدقة صنعها وحكمة خالقها فيترتب على ذلك يقين بقدرة هذا الخالق ويكون الإيمان والتسليم والتزام ما يقضى به الإيمان من الطاعات والعبادات ، ولننظر على سبيل المثال فى قول الله تعالى : ﴿ **بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ، أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج** ﴾ [1] لما تعجب المشركون من البعث واستبعدوا ذلك بعد أن يموتوا ويتحولوا إلى تراب ، وهذا البعث للحشر والحساب حق كذبوا به ساق الله اليهم أدلة حسية وايات كونية دعاهم إلى تأملها والاعتبار بها وتيقن ما وراءها : تلك السماء المبنية والمرفوعة بلا عمد ، المزينة بالكواكب وليس فيها فجوات ولا فتوق وإنما خلقها ملساء متلاصقة الطباق ، الأرض الممدودة المبسوطة الموضوع فيها الجبال الثوابت حتى لا تميد بمن عليها ، وأنبتت من

١- سورة ق : آيات ٥ - ١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل الأصناف الحسنة المحبوبة فهذا كله يبصر كل متأمل بمدى قدرة الله ، والسماء أنزل الله منها المطر بما فيه من منافع جمة فأنبتت الأشجار والثمار والحبوب التى من شأنها أن تحصد ، وكذلك أنبتت النخيل الطوال المثمرات التمر الكثير لرزق العباد وأحيينا بالماء أرضا جدبة.

وهذه الآيات مشاهدة لكم رأيتم فيها كل هذه القدرة والحكمة فى إحياء الموات من الأرض الجدباء لتصبح حدائق غناء كذلك الإحياء الذى تشاهدونه يكون الخروج والبعث فتلك الآيات الكونية بتأملها تعتبر دليلا على قدرة الله على البعث وداعيا إلى الإيمان فالإنسان عندما يرى ويشاهد كل هذه المظاهر الدالة على القدرة الإلهية ، ويتخلى عن العناد والتعصب ، يطمئن قلبه ويستقر فى وجدانه أن الله قادر على البعث فيذعن للإيمان والتصديق بالقدرة الإلهية ويسلم بالبعث ويستعد له بالإيمان والتصديق بكل ما جاء به النبى ﷺ من الحق ، فتلك الآيات مثيرات يتأملها عقل المدعو ، فتثير فيه انفعالا هادئا هو العجب والشعور بالهيبة من قدرة الصانع الذى أتقن كل شئ فيرتاح إلى ما دعى إليه من الإيمان والتصديق ، ويدرك أن كل ما يعيش فيه من نعم إنما هو من صنع الله سبحانه فيجد لذة فى التسليم والطاعة له جل وعلا إستجابة لنداء فطرته .

فعلاقة المحسوسات من الآيات الكونية بالوجدان ، أنها بالتأمل العقلى فيها يحصل بها إدراك ومعرفة بخالقها سبحانه ، وهذه المعرفة يشعر معها القلب بلذة تلك المعرفة حيث يطمئن الوجدان ويستقر لأن دافع التدين دافع فطرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يهدأ وجدان الإنسان إلا بإشباع هذا الجانب من نفسه ، ولكن ينبغى على الداعى أن يعلم أنه قد تحول أمور كالتعصب واتباع الهوى بين استفادة المدعو بدلالة الآيات الكونية على حقائق الإيمان كما يحدث من الملاحدة القائلين إن العالم موجود بالطبع أو العلة منكرين بذلك وجود الله والقرآن زاخر بالردود على مزاعمهم ورد أباطليهم تطهيرا لوجدانهم لتتجلى أمامهم الحقيقة ويتضح الطريق إلى الحق بعودتهم إلى الفطرة والدين .

٦- تعديل سلوك المدعو :

أحيانا يكون الوجدان ضعيفا لدى المدعو فلا يحفزه إلى سلوك مغاير لما هو عليه وما ألفه من عادات سيئة وأخطاء موروثة ، وهنا يحتاج الأمر إلى تقوية الجانب الوجدانى مع التدرج فى تعديل السلوك .

وإن أحسن طريقة للتخلص من بعض عاداتنا القديمة والخاطئة التى مارسناها مدة طويلة بحيث أصبحت ثابتة ومستقرة فى سلوكنا هى الطريقة التى مارسها القرآن مع أهل مكة ، وقد اشتملت على مرحلتين.

الأولى :تقوية الجانب الوجدانى بالإيمان بالله وتأجيل علاج هذه العادات حتى يستقر الإيمان فى النفوس بحيث يمكن الاستعانة بقوة الإيمان كدافع قوى يسهل عملية التخلص من العادات السيئة المستحكمة وتعلم عادات جديدة بدلا منها ، ولهذا السبب كان معظم آيات القرآن التى نزلت بمكة فى هذه المرحلة من الدعوة الإسلامية تتعلق أساسا بالبناء الإيمانى للوجدان من الدعوة إلى عقيدة التوحيد وكان رسول الله ﷺ يتعهد من آمن به بالتربية الروحية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لترسيخ الإيمان فى قلوبهم .

ولا شك أن ذلك كان مرحلة هامة وضرورية فى الإعداد النفسى للمسلمين بحيث أصبحوا فى حالة تهيؤ تام لتغيير سلوكهم وعاداتهم وأفكارهم ، حيث أصبحت المكونات الوجدانية من اللذة والألم تثيرها مثيرات منطلقها الإيمان وما قرره الدين الجديد وعقيدة التوحيد، فهى مثيرات مغايرة للتى كانت قبل الإيمان وإطمئنان القلب به .

والمرحلة الثانية : هى عبارة عن التهيئة المتدرجة لنفوس المسلمين للتخلص من هذه العادات وذلك عن طريق التكوين التدريجى لاستجابة معارضة للإستجابة المطلوب التخلص منها ، وقد أتبع القرآن هذه الطريقة فى علاج مشكلة شرب الخمر ، فأول الأمر بين أن مضارها المؤكدة أكبر من نفعها المتوهم ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ (١) ، ثم بعد ذلك حرم شربها تحريما جزئيا عند الصلاة وهذا يستغرق أغلب ساعات النهار ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** ﴾ (٢) وحتى يدخل الصلاة وهو يعلم ما يقول ويدرك صلاته فإن ذلك يتطلب ترك الخمر قبل الصلاة بوقت كاف ، ثم كان التحريم النهائى والقطعى عندما قال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى**

---

١ – سورة البقرة : آية ٢١٩ .
٢ – سورة النساء : آية ٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» [١] عندئذ قال عمر : انتهينا يا رب ، وبعدها بقليل أريقت دنان الخمر فى شوارع المدينة امتثالا للنهى عن شرب الخمر .

ونلاحظ هذا التدرج فى اضعاف حب المسلمين لها تدريجيا وأحل محل حبهم لها استجابة معارضة هى النفور والكره، وقد تمت هذه العملية بالتدريج حتى وصلت إلى النهاية بنجاح تام فما نزلت آية التحريم حتى قام جميع المسلمين بالمدينة بالتخلص مما لديهم من خمر بسكبها فى الشوارع .

فتحول السلوك من النقيض إلى النقيض حيث كانوا يشربون الخمر متلذذين بشربها لذة زائفة وغير حقيقية ، وعند التحريم سكبوها كراهية لها وتخلصا منها متلذذين فى ذلك بلذة طاعة أمر الله تعالى وامتثال دعوة الحق ، فشاربو الخمر كانوا يعتقدون خطأ أن فى الخمر نفعا لهم ، فجاءت آية البقرة فقررت أن النفع متوهم والضرر يقينى ، فزحزحت هذا الاعتقاد من القلب ، فبعد أن كان يقينا عندهم صار مشكوكا فيه ، وهذا جعل النفس تتطلع إلى تأكيد الطرف الثانى وهو الضرر بعد الشك فى النفع ، فجاءت آية النساء لتؤكد أن الخمر والصلاة لا يجتمعان ، وقد وقر فى قلوب المسلمين أن الصلاة خير وهداية ونور يشعرون فيها بلذة الإيمان والطاعة ، فلما نهوا عن الخمر وآثاره من السكر عند الصلاة ترجح فى قلوبهم أن الخمر ضارة ولا خير

١- سورة المائدة : آية ٩٠ ، ٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها اذ لو كان فيها خير لما منعوا منها عند الصلاة التى هى خير مقرر فى نفوسهم بمقتضى عقيدة الإيمان ولما كان السكر يحول بينهم وبين الخشوع والتدبر فى الصلاة نفروا منه وكرهوا سببه وهو الخمر ، و لذا كانت الاستجابة كاملة عند نزول آية المائدة وكان التعديل تدريجيا للسلوك بعد تعديل الوجدان حيث حل النفور والكره محل المتعة والحب ، وذلك بعد أن اطمأن القلب بالإيمان وأزيل ما على الفطرة من دنس الشرك فعادت إلى نقائها وسلامتها [١] .

وهذا ما ينبغى على الدعاة اتباعه فى تقويم سلوك المدعوين ، فيتجهوا إلى الوجدان بشتى أساليب الدعوة لتقرير معانى الإيمان وحقائقه لتكوين استجابة معارضة للاستجابة المطلوب التخلص منها ، كتحويل استجابة اللذة إلى الألم ، والحب إلى الكره ، والسلوك من الاقبال إلى الادبار والنفور ، وذلك وفق خطة دعوية مدروسة ومعالجة وجدانية هادفة ومحددة لمباشرة السلوك المطلوب وذلك بأساليب ووسائل تناسب المدعو وتحقق الهدف من دعوته ، ويتم تحقيق الإيمان الكامل والعقيدة الخالصة ، والعمل الصالح والسلوك السوى المؤدى إلى سعادة الأمة ورقيها وتقدمها .

---

١ – انظر القرآن وعلم النفس . د/ نجاتى – مع تصرف خفيف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وبعد فقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة الموجزة أن الوجدان الإنسانى يعتبر ركيزة هامة وأساسية فى شخصية كل من الدعاة والمدعوين ، فيحقق الداعى هدف دعوته عند اتصافه بالصفات الوجدانية التى من أهمها الاخلاص فى الدعوة ، والأمانة ، والشجاعة ، والصبر ، وبقدر تحليه بهذه الوجدانيات يكون نجاحه لأن ما كان من القلب وصل إلى القلب ، والمدعو عندما يتحرر وجدانه من الأهواء والميول والتعصب ويتجرد لمعرفة الحق فإن هذا الوجدان يكون متلقيا جيدا للدعوة واستقبالها بحب وحرص عليها ليمتزج بها امتزاجا تاما وتنعكس على سلوكه بما ينفعه ومجتمعه نفعا كاملا .

كما أن الوجدان ليس أمرا مفترضا وجوده وإنما هو حقيقة ثابتة ومحور أساسى فى تكوين الإنسان كما أنه مرتبط بالدوافع الفطرية والنفسية وهى مركبات فى جسم الإنسان لاشباع حاجاته وتحقيق كيانه وتحديد علاقاته فتوجه الدعاة إليه بالدعوة والاستمالة توجه إلى حقيقة وكيان لا تخطئه الدعوة التى اذا تمكنت منه واستقرت كان السلوك السوى، والمؤمن القوى الذى امتزجت كل أفعاله ومعاملاته بحقائق الإيمان الذى استقر فى الوجدان فهذبه وضبط انفعالاته وأعلا عواطفه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

وصلى الله على إمام الدعاة سيدنا محمد ﷺ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيا :

(أ)

١- إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالى - ط / دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى - بدون تاريخ .

(ت)

٢- ترتيب القاموس المحيط على طريقة الصباح المنير - طاهر الزاوى - ط عيسى الحلبى - ط ثانية بدون تاريخ.

٣- تفسير البيضاوى - ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . ط / أولى ١٩٨٨ .

٤- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - أبو على الرازى (مسكويه) منشورات دار مكتبة الحياة - ط/ ثانية بدون تاريخ .

٥- التعرف لمذهب أهل التصوف - الكلاباذى - ط / مكتبة الكليات الأزهرية ط/ ثانية ١٩٨٠ .

٦- التعريفات - على بن محمد الجرجانى - ط/ دار الكتاب العربى - ط ثانية ١٩٩٢ .

(د)

٧- دراسات فى السيرة النبوية - د. محمد الطيب النجار ط مكتبة الجامعة الأزهرية - بدون تاريخ .

٨- الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى بوجه خاص - عبد الكريم العثمان - ط / مكتبة وهبه ط/ ثانية ١٩٨١ .

(ر)

٩- الرسالة القشيرية - الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى - تحقيق د. عبد الحليم محمود ، د. محمود بن الشريف ط/ دار الكتب الحديثة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدون تاريخ .

(س)

١٠- سنن ابن ماجة - الحافظ القزوينى - ت. محمد فؤاد عبد الباقى - ط/ دار الفكر للطباعة والنشر . بدون تاريخ .

١١- سنن الترمذى - أبو عيسى محمد بن سورة - ت. ابراهيم عطوة - ط/ مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى ط/ ثانية ١٩٧٥ .

١٢- سنن الدارمى - ط/ دار الكتب العلمية -لبنان ، بيروت - نشر دار إحياء السنة النبوية .

١٣- السيرة النبوية - ابن هشام - ت. طه عبد الرؤف - ط/ مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام شقرون بدون تاريخ .

(ص)

١٤- صحيح البخارى بشرح فتح البارى - ابن حجر العسقلانى - ط/ مكتبة الكليات الأزهرية . أولى ١٩٨٧ .

١٥- صحح مسلم بشرح النووى - ط/ الشعب - بدون تاريخ .

(ع)

١٦- علم النفس العام - حسن ظاظا - ط/ الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية - ١٩٧٠ .

١٧- علم النفس التربوى - الأبراشى ، حامد عبد القادر - ط/ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر . رابعة ١٩٦٤ .

١٨- علم النفس وتطبيقاته التربوية - د. عبد العزيز القوصى - ط مكتبة النهضة المصرية . تاسعة ١٩٧٨ .

(ق)

١٩- القرآن وعلم النفس - د. محمد عثمان نجاتى - ط دار الشروق . أولى ١٩٨٢ .

٢٠- القلق الإنسانى - د. محمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إبراهيم الفيومى – ط/ مكتبة الأنجلو المصرية . ثانية ١٩٨٠ .

(م)

٢١– مختصر أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية – محمود خطاب السبكى – طبعة أولى ١٩٩٦ .

٢٢– مختصر منهاج القاصدين – المقدسى – ط/ دار التراث العربى . أولى ١٩٨٢ .

٢٣– معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – ط / دار الشروق – بدون تاريخ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com